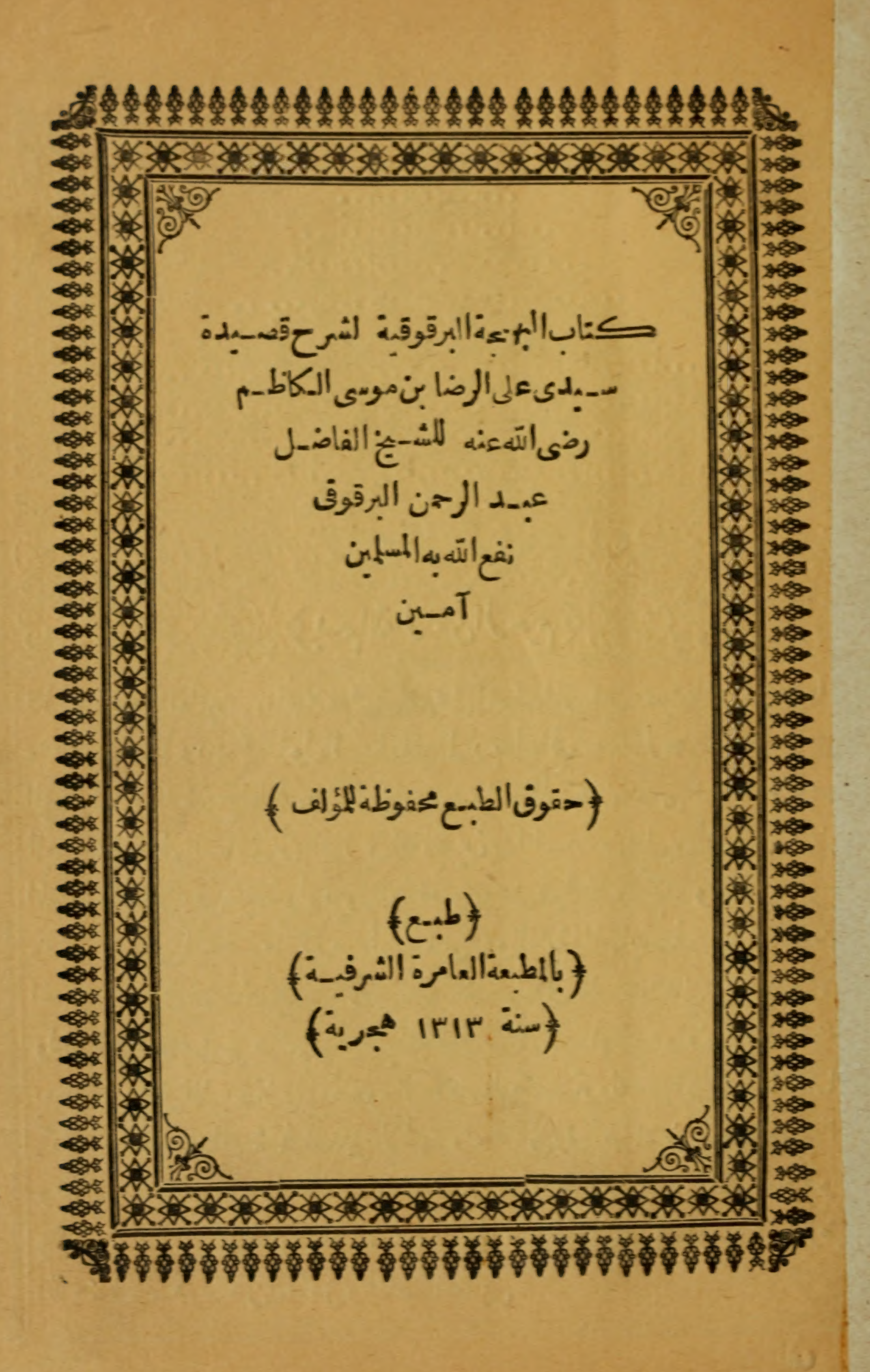

UTL AT DOWNSVIEW
D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 10 10 04 03 014 5

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

BP 193 .18 B37 1895

al-Barquqi, 'Abd al-Rahman
[al-Bahjah al-Barquqiyah 'ala al-Qasidah al-ha'iyah]
Kitab al-Bahjah al-Barquqiyah



كتاب البهجة البرقوقية لشرح قصيدة سيدى على الرضا بن موسى الكاظم رضى الله عنه

للشيخ الفاضل
عبد الرحمن البرقوقى

نفع الله به المسلمين
آمين

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

(طبع)
(بالمطبعة العامرة الشرفية)
(سنة ١٣١٣ هجرية)



BP
193
.18
B37
1895

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين (وبعد) فيقول العبد الفقير الى ربه الباقي عبد الرحمن بن عبد الرحمن
البرقوقي هذا شرح لطيف على قصيدة سيدي على الرضا بن موسى الكاظم بن محمد
الباقر بن جعفر الصادق بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب رضي
الله عنهم أجمعين وهي سبعة وأربعون بيتا محتوية على مواعظ وحكم وفضائل الشيخ
ومناقبه رضي الله عنه أكثر من أن تحصى فهو الغاية والنهاية * فمن كراماته رضي
الله عنه ما روى عن الحسين بن موسى قال كنا حول أبي الحسن على الرضا بن موسى
ونحن شباب من بني هاشم اذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة فنظر
بعضنا الى بعض نظر مستهزئ بهيئته وحالته فقال الرضا سترونه عن قريب كثير المال
كثير الخدم حسن الهيئة فما مضى الا شهر واحد حتى ولي أمر المدينة وحسنت حالته
وكان يمر بنا كثيرا وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه فنقوم له ونعظمه وندعو له
وكراماته لا تخفى كيف وهو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كلامه رضي
الله عنه في السكوت عن الجاهل وعتاب الصديق

اني

اني ابتهرني الصديق تجنبا * فاري بأن لهجره أسبابا
وأراه ان عاتبته أغريته * فارى له ترك العتاب عتابا
فاذا بليت بجاهل متحكم * يجد الامور من المحال صوابا
أوليته مني السكوت وربما * كان السكوت عن الجواب جوابا

ومن كلامه أيضا رضي الله عنه

اعذر أخاك على ذنوبه * واصبر وغط على عيوبه
واصبر على سفه السفيه * وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا * وكل الظلوم على حسيبه

وكانت وفاته رضي الله عنه سنة ثلاث ومائتين في آخر صفر وله من العمر اذ ذاك خمس وخمسون سنة في قرية يقال لها اسنا باد من رستاق من أعمال طوس من خراسان وقبره قبلي قبر هرون الرشيد (وسميته البهجة البرقوقية على القصيدة الهائية) والله اسأل ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز لديه بجنات النعيم انه على مايشاء قدير وبعباده لطيف خبير * واعلم ان الشعر مجمع على جوازه وخصوصا اذا كان متعلقا بتوحيد كالجوهرة للامام اللقاني رحمه الله تعالى أو بمدحه صلى الله عليه وسلم كالهمزية والميمية للامام البوصيري رحمه الله تعالى أو بنصيحة كهذه الهائية وما أحسن قول بعضهم

انظم الشعر ولازم مذهبي * فاطراح الرفد في الدنيا أقل
فهو عنوان على الفضل * وما أحسن الشعر اذا لم يبتذل

والمقرر عند الشعراء انه ارفع الفنون قدرا وأكملها فخرا وكفاه شرفا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة ولا يقدح فيه ما ورد من ذمه وذم الشعراء قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون لان ذلك ورد في شعراء الجاهلية الذين كانوا يتفاخرون في مراسلاتهم ومحاوراتهم وقتالهم كامرئ القيس وطرفة بن العبد وأشباههم من شعراء الجاهلية المشهورين بدليل ما وقع في الاستثناء في الآية نفسها بقوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية والمراد بهم شعراء الاسلام كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة ونحوهما وأما قول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد

فالجواب عنه ان أهل العصر الاوّل خصوصا الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه كانوا لا يشتغلون بالشعر لاشتغالهم بما هو أهم منه كالاجتهاد وتقرير الاصول وتدوين الكتب ونحو ذلك ومن عادة الناس أنهم يقدمون الاهم فالاهم وكانوا يرون أن الاشتغال بالشعر بالنسبة الى ماهم فيه انتقاص ثم ان الشعر لا يحصل الا للذى الفطنة السليمة ولا يكون فى الغالب الا لمن مارس علمى المعانى والبيان لادراك معرفة الفصيح والافصح ومما يعين عليه أيضا مطالعة الرسائل والخطب والاشعار فى الدواوين فتتولد له دراية وملكة (ولما كانت هذه القصيدة) من الامور ذوات البال افتتحها الناظم رضى الله عنه بالبسملة فقال (بسم الله الرحمن الرحيم) لقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر أو اجذم أو اقطع والكلام على هذا الحديث مذكور فى المطولات (لا يقال) ان هذا المؤلف شعر وقد قال العلماء لا يبدأ الشعر بالبسملة (لانا نقول) الشعر الذى لا يبدأ بالبسملة هو المحرم كهجو من لا يحل هجوه أو المكروه كالتغزل فى غير معين وأما ما يتعلق بالعلوم أو النصح كهذه المنظومة فيبدأ بالبسملة اتفاقا وان لم يأت بها نظما كما فعل الشاطبى حيث قال * بدأت ببسم الله فى النظم أولا * الخ لانه خلاف الاولى وقد جاء فى فضل البسملة أحاديث كثيرة وآثار شهيرة منها ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشى على وجه الارض المعلمون فانهم كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فان المعلم اذا قال للصبى قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها كتب الله براءة للصبى وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار (وروى) الطبرانى انه لا يدخل أحد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله تعالى لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية (وقال) على رضى الله عنه لما أنزل الله تبارك وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم ضجت جبال الدنيا كلها حتى كنا نسمع دويها فقالوا سحر محمد الجبال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يقرؤها الا سبحت معه الجبال غير أنه لا يسمع ذلك وقد أتى الناظم رضى الله عنه بالحمدلة أيضا عملا بقوله صلى الله عليه وسلم

كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أبتر الخ فقال

﴿ الحمد لله على نعمته * والشكر لله على منته ﴾

الحمد لغة الثناء بالكلام على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم والتبجيل سواء كان فى مقابلة نعمة أم لا فمثال الاول ما اذا أكرمك زيد فقلت زيد كريم فانه فى مقابلة نعمة ومثال الثانى ما اذا وجدت زيدا يصلى صلاة تامة فقلت زيد رجل صالح فانه ليس فى مقابلة نعمة واصطلاحا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث كونه منعما على الحامد أو غيره سواء كان ذلك قولا باللسان أو اعتقادا بالجنان أو عملا بالاركان التى هى الاعضاء كما قال القائل

أفادتكم النعماء منى ثلاثة * يدى ولسانى والضمير المحجبا

والكلام على ذلك كثير وقوله على نعمته أى لاجل نعمته فعلى للتعليل على حد قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم والجار والمجرور متعلق بالحمد وانما اختار الحمد المقيد على المطلق لان المقيد أفضل من المطلق فانه يثاب على المقيد ثواب الواجب لكونه فى مقابلة نعمة فهو كأداء الديون وبعضهم ذهب الى أن المطلق أفضل والنعمة بكسر النون كل مناسب تحمد عاقبته شرعا وأما بفتحها فهو التنعم كطيب مأكول ومشروب وبضمها السرور والشكر لغة يرادف الحمد اصطلاحا لكن بابدال الحامد بالشاكر واصطلاحا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله وهو لا يكاد يوجد قال الله تعالى وقليل من عبادى الشكور وذلك أن الناس لجهلهم وغفلتهم لم يعرفوا نعم الله عز وجل ولا يتصور شكر النعمة الا بعد معرفتها ثم انهم ان عرفوا نعمة ظنوا أن الشكر عليها أن يقول بلسانه الحمد لله الشكر لله ولم يعرفوا أن معنى الشكر ان يستعمل النعمة فى اتمام الحكمة التى أريدت بها وهى طاعة الله عز وجل وسبب الغفلة عن النعم ان الناس لجهلهم لا يعدون ما يعم الخلق من سمع وبصر وشم وذوق ولمس وعقل وصحة وشباب وعلم وقرآن نعمة فصاروا لا يشكرون الا المال الذى يتطرق الاختصاص اليه من حيث الكثرة والقلة وينسون جميع نعم الله تعالى عليهم كما شكا بعضهم فقره الى بعض أرباب البصائر وأظهر شدة اغتمامه به فقال له أيسرك أنك أعمى ولك عشرة

آلاف درهم فقال لا فقال أيسرك انك أخرس ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال أيسرك انك أقطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفا فقال لا فقال أيسرك انك مجنون ولك عشرة آلاف فقال لا فقال أما تستحى أن تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين ألفا وحكى أن بعض القراء اشتد به الفقر حتى ضاق به ذرعا فرأى فى المنام كان قائلا يقول له تود أنا أنسيناك من القرآن سورة الانعام وان لك ألف دينار قال لا قال فسورة هود قال لا قال فسورة يوسف قال لا فعدد عليه سورا ثم قال فعك قيمة مائة ألف دينار وأنت تشكو فاصبح وقد سرى عنه ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وبيده كوز ماء يشربه فقال له عظنى فقال لو لم تعط هذه الشربة الا ببذل جميع أموالك والا بقيت عطشان فهل كنت تعطيه قال نعم فقال لو لم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم قال فلا تفرح بملك لا يساوى شربة ماء فبهذا تبين ان نعمة الله تعالى على العبد فى شربة ماء عند العطش أعظم من ملك الارض كلها فظهر أن احصاء نعم الله خارج عن طوق البشر قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ومما ينبغى ان تعالج به القلوب البعيدة عن الشكر ان تعرف ان النعمة اذا لم تشكر زالت ولم تعد ولذلك كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول عليكم بملازمة الشكر على النعم فقل نعمة زالت عن قوم فعادت اليهم وقال بعض السلف النعم وحشية فقيدوها بالشكر وفى الخبر ما عظمت نعم الله تعالى على عبد الا كثرت حوائج الناس اليه فمن تهاون بهم عرض تلك النعمة للزوال قال الناظم رضى الله عنه

﴿نسأله الموت على ملته * والفوز والتخليد فى جنته﴾

أى نطلب من الله الموت الذى هو مفارقة الروح للجسد على ملته أى أحكامه التى أملاها الينا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لان الاعمال بالخواتيم فمن سبقت له فى علم الله السعادة ختم الله له بخاتمة الايمان ومن سبقت له فى علم الله الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان والعياذ بالله وأكثر ما يمكر عند الموت بارباب البدع وأصحاب الآفات الباطنة والظلمة والمجاهرين بالمعاصى فمن كان ظاهره الصلاح ومكر به فلآفات باطنية * ذكر ان فتى من أصحاب الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى مات فرآه الفضيل ابن عياض فى المنام فسأله عن حاله فاخبره ان الله مكر به ومات يهوديا والعياذ بالله

تعالى فقال له لم ذلك فقال انى كنت أظن انى أفضل من أصحابك فكنت اتكبر عليهم وكانت بى علة باطنية فوصف لى شرب الخمر فكنت اشرب قدحا فى كل سنة وقال سهل ابن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة وكان سفيان الثورى كثير البكاء والجزع فقيل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان عفو الله أعظم من ذنوبك فقال أوعلى ذنوبى أبكى لو علمت انى أموت على التوحيد لم أبال بامثال الجبال من الخطايا ومرض بعض العارفين فقال لبعض اخوانه اقعد عند رأسى حتى أموت فاذا مت على الاسلام فاشتر بجميع ما أملكه لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فاعلم الناس حتى لا يغتروا بجنازتى فقعد عند رأسه حتى مات على الايمان فاشترى لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد وتأمل فى قصة برصيصا العابد المشهورة ففيها أعظم عبرة (نكتة) من لطف الله تعالى ان انقلاب الناس من الشر الى الخير كثير والنادر عكسه ولنرجع الى كلام الناظم فنقول الفوز هو الظفر والنجاح والتخليد هو التأبيد والجنة لغة البستان والمراد منها عرفا دار الثواب بانواعها وهل هى سبع جنات متجاورة أوسطها وأفضلها الفردوس وهى أعلاها وفوقها عرش الرحمن ومنها تتفجر أنهار الجنة وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار الجلال كما ذهب اليه ابن عباس أو أربع ورجحه جماعة لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان كما ذهب اليه الجمهور أو واحدة والاسماء والصفات كلها جارية عليها لتحقق معانيها كلها فيها اذ يصدق على الجميع جنة عدن أى اقامة كما أنها كلها مأوى للمؤمنين وكذلك دار الخلد والسلام لانها جميعها للخلود والسلامة من كل خوف وحزن وجنة نعيم لانها كلها مشحونة بأصناف النعيم والدليل على ثبوتها قصة آدم وحواء عليهما السلام واسكانهما الجنة على ما جاء به القرآن والسنة وانعقد عليه الاجماع قبل ظهور المخالف والجنة فوق السموات السبع اللهم اجعلنا من المخالدين فيها أمين بجاه سيد المرسلين قال الناظم رضى الله عنه

﴿واعجبا للمرء فى دنيته * يجر ذيل التيه فى خطرته﴾

﴿يزجره الوعظ فلا ينتهى * كأنه الميت فى سكرته﴾

المرء الرجل والدنيا الارض وما عليها والتيه الكبر والزجر النهى والوعظ النصح

والتذكير بالعواقب كذا في المختار أي والعجب للرجل في الدنيا كيف يجر توبه في مشيته كبرا واختيالا والتذكير بالعواقب يزجره عن ذلك فلا ينتهي كأنه الميت في حال سكرته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل يجر ازاره بطرا وقال عليه الصلاة والسلام بينما رجل يتبختر في بردته اذ أعجبته نفسه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان والاحاديث في ذلك كثيرة ومر بالحسن شاب عليه بزة حسنة فدعاه فقال ابن آدم معجب بشبابه محب لشمائله كأن القبر قد واري بدنك وكأنك قد لاقيت عملك ويحك داو قلبك فان حاجة الله الى العبد صلاح قلوبهم وروي ان عمر بن عبد العزيز حج قبل أن يستخلف فنظر اليه طاوس وهو يختال في مشيته فغمز جنبه باصبعه ثم قال ليست هذه مشية من في بطنه خراء فقال عمر كالمعتذر يا عم لقد ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمتها وروي أن مطرف بن عبد الله رأى المهلب وهو يتبختر في مشيته فقال يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله و رسوله فقال له المهلب أما تعرفني فقال بل أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة فمضى المهلب وترك مشيته تلك ولقد كفاه واعظا أن خلقه الله من أرذل الاشياء ثم من أقذرها اذ قد خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله عظاما ثم كسا العظام لحما وأسمعه بعد ما كان أصم وأبصره بعد ما كان فاقدا للبصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من العجائب بعد الفقد لها وأغناه بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهداه بعد الضلال فمن كان هذا بدؤه وهذه أحواله فمن أين له الكبر وهو على التحقيق أخس الاخساء وأضعف الضعفاء ولكن هذه عادة الخسيس اذا رفع من خسته تشمخ بانفه وتعظم وذلك لدلالة خسة أوله فلا حول ولا قوة الا بالله نعم لو أكمله وفوض اليه أمره وأدام له الوجود باختياره لجاز أن يطغي وينسى المبدأ والمنتهى ولكنه سلط عليه في دوام وجوده الامراض الهائلة والاسقام العظيمة والآفات المختلفة والطباع المتضادة من البلغم والريح ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا يريد ان يعلم الشئ فيجهله ويريد ان يذكر الشئ فينساه ويريد ان ينسى الشئ و يغفل عنه فلا يغفل عنه ويريد أن

يصرف قلبه الى ما يهمه فيجول فى أودية الوساوس والافكار بالاضطرار فلا علك قلبه ولا نفسه وهى تشتهى الشئ وربما يكون هلاكه فيه وتكره الشئ وربما تكون حياته فيه يستلذ الاطعمة وتهلكه وبعد ذلك كله يسلب روحه وسمعه وبصره فيعود جمادا كما كان أول مرة ثم يوضع فى التراب فيصير جيفة منتنة قذرة يستقذره كل انسان ويهرب منه الحيوان ثم تبلى أعضاؤه وتتفتت أجزاؤه ويأكلها الدود فيصير روثا فى أجواف الديدان وأحسن أحواله ان يعود الى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان ويعمر منه البنيان وليته بقى كذلك فما أحسنه لو ترك ترابا لا بل يحييه بعد طول البلى فيخرج من قبره بعد جمع أجزائه المتفرقة ويخرج الى أهوال يوم القيامة فينظر الى قيامة قائمة وسماء ممزقة وأرض مبدلة ونجوم منكدرة وشمس منكسفة وأحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجهنم تزفر وجنة ينظر اليها المجرم فيتحسر ويرى صحائف منشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال كان وكل بك فى حياتك التى كنت تفرح بها وتتكبر بنعيمها ملكان رقيبان يكتبان عليك ما تنطق به أو تعمله من قليل أو كثير وصغير وكبير وأكل وشرب وقيام وقعود وقد نسيت ذلك وأحصاه الله عليك فهلم الى الحساب واستعد للجواب أو تساق الى دار العذاب فينقطع قلبه فزعا ويرى من الاهوال ما لا يدخل تحت حصر * وقد أشار الى جميع ما ذكرناه قوله تعالى قتل الانسان ما أكفره من أى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره فقد أشارت الآية الى أول خلق الانسان والى آخر أمره والى وسطه قال الناظم رضى الله عنه

﴿ارغب لمولاك وكن راشدا * واعلم بان العز فى خدمته﴾

أى اترك أيها الشخص ما أنت عليه من المعاصى والاشتغال بالدنيا وارغب فى طاعة سيدك وناصرك وكن راشدا أى دالا على الطريق الحق واعلم بان العز فى خدمته برفع الدرجات وغفران السيآت قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون قال بعضهم

وخير خصال المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

آخر

واعمل لطاعته تنل منه الرضا * ان المطيع لربه لمقرب

وقال تعالى والسابقون السابقون أى الى ما دعا الله اليه من أعمال البر والخير أولئك

المقربون اى من الله فى جواره وفى ظل عرشه ودار كرامته وهو قوله فى جنات النعيم ثم قال بعد ذلك على سرر موضونة أى منسوجة من الذهب والجوهر متكئين عليها متقابلين يعنى لا ينظر بعضهم فى قفا بعض يطوف عليهم ولدان مخلدون أى يمر عليهم لاجل الخدمة غلمان مخلدون لا يموتون ولا ينتقلون من حالة الى حالة بأكواب وأباريق وكأس من معين أى من خمر جارية لا يصدعون عنها أى لا تصدع رؤسهم من شربها ولا ينزفون أى لا يسكرون منها وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون اى ويمر عليهم حور عين أى بيض ضخام العيون كأمثال اللؤلؤ المخزون فى الصدف المصون الذى لم تمسه الايدى ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون فى نهاية الصفاء روى انه سطع نور فى الجنة فقيل ماهذا فقيل ضوء ثغر حوراء ضحكت وروى أن الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت يضحك من نحرها وفى رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصران بالتسبيح قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون أى فعلنا ذلك بهم جزاء بما كانوا يعملون فى الدنيا بطاعتنا فيا أخى من أطاع الله أطاعه كل شئ ومن خاف الله تعالى خافه كل شئ ﴿تنبيه﴾ ينبغى للانسان ان يستعين على الطاعة بترك الشهوات لان مداخل الشيطان الى القلب كثيرة منها الشبع من الطعام وان كان حلالا صافيا فان الشبع يقوى الشهوات والشهوات أسلحة الشيطان فقد روى أن ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شئ فقال له يا ابليس ماهذه المعاليق قال هذه الشهوات التى أصبت بها ابن آدم فقال فهل لى فيها من شئ قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا قال لله على أن لا أملأ بطنى من الطعام أبدا فقال له ابليس ولله على أن لا أنصح مسلما أبدا ويقال فى كثرة الاكل ست خصال مذمومة أولها أن يذهب خوف الله من قلبه الثانى ان يذهب رحمة الخلق من قلبه لانه يظن انهم كلهم شباع والثالث أنه يشتغل عن الطاعة والرابع انه اذا سمع كلام الحكمة لا يجد له رقة والخامس انه اذا تكلم بالموعظة لا يقع فى قلوب الناس السادس ان يهيج فيه الامراض وينبغى أيضا ان يقصد باعماله وجه الله تعالى من غير شائبة رياء لان ذلك لا ثواب فيه للخبر الصحيح من عمل عملا فاشرك

فيه غيرى فانا منه برىء هو والذى أشرك وقد أجمع العلماء على ان الرياء حرام والمرائى عند الله ممقوت وقد شهدت لذلك الآيات والاخبار والآثار قال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن وقال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل فقال يارسول الله فيم النجاة فقال ان لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس وقال صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيامة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال عليه الصلاة والسلام لا يقبل الله عز وجل عملا فيه مثقال ذرة من رياء وقال صلى الله عليه وسلم ان المرائى ينادى عليه يوم القيامة يافاجر ياغادر يامرائى ضل عملك وحبط أجرك اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له وقال شداد بن أوس رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يبكى فقلت ما يبكيك يارسول الله قال أمر تخوفت على امتى الشرك أما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولكنهم يراؤن باعمالهم وقال على كرم الله وجهه للمرائى ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان فى الناس ويزيد فى العمل اذا أثنى عليه وينقص اذا ذم وقال عكرمة ان الله يعطى العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النية لا رياء فيها قال الوعظى فى تخميسه على هذه المنظومة

قد فاز عبد راكعا ساجدا * منيب لله له حامدا
يامن الى زلته عائدا * ارغب لمولاك وكن راشدا
* واعلم بان العز فى خدمته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿واتل كتاب الله تهدى به * واتبع الشرع على سنته﴾

أى اقرأ كتاب الله تعالى تتوصل به الى الطريق الحق قال صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه يعنى القرآن وقال عليه الصلاة والسلام أفضل عبادة امتى تلاوة القرآن وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا

لو كانت فيكم فباطنكم بالذى عمل بهذا وقال عليه الصلاة والسلام ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك اسود لا يهولهم فزع ولا ينالهم حساب حتى يفرغ مابين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عزوجل ورجل أم به قوما وهم به راضون وقال صلى الله عليه وسلم ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فقيل يارسول الله وما جلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من شغله قراءة القرآن عن دعائى ومسألتى أعطيته أفضل ثواب الشاكرين وقال أبو هريرة رضى الله عنه ان البيت الذى يتلى فيه القرآن اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذى لا يتلى فيه كتاب الله عزوجل ضاق بأهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين وقال ابن مسعود اقرؤا القرآن فانكم تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات أما انى لا أقول الحرف الم ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف وقال عمرو بن العاص كل آية فى القرآن درجة فى الجنة ومصباح فى بيوتكم وقال أحمد بن حنبل رأيت الله عزوجل فى المنام فقلت يارب ما أفضل ما تقرب به المتقربون اليك قال بكلامى يا أحمد قال قلت يارب بفهم أو بغير فهم قال بفهم أو بغير فهم وقال الفضيل بن عياض ينبغى لحامل القرآن ان لا يكون له الى أحد حاجة ولا الى الخلفاء فمن دونهم فينبغى ان تكون حوائج الخلق اليه وقال أيضا حامل القرآن حامل راية الاسلام فلا ينبغى ان يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن ﴿لطيفة﴾ فى فضل قارئ القرآن حكى ان رجلا مقابريا عند موته وصى ولده ان لا يفتح تربة ووصفها له وقال اذا رزقت ولدا أوصه كذلك فصاروا يوصون بعضهم بعضا الى خمسة أجيال فاتى طاعون فضاقت المقابر فتذكر الرجل الاخير هذه التربة الموصى بعدم فتحها ففتحها فوجد بناءها قديما فلما نزل فيها وجد شخصا امامه مصحف وهو يقرأ فيه وبجانبه ركوة ماء فلما نظر اليه جزع منه وقال له اما أوصيت بعدم فتح هذه التربة قال نعم قال ولم خالفت العهود قال لا تؤاخذنى والعفو من شيم الكرام قال عفوت عنك ولكن ان أخبرت أحدا بى فاعلم انك ستقتل فى الحين وناوله الركوة ٢ فتأخر عن اخذها فقال لا بد من شربك منها فلما شرب منها لم يرشيأ أحلى منه قط وشرب حتى اكتفى وردها له وأعاد التراب كما كان

٢ قوله الركوة هى اناء من جلد اه

وما

وماشرب بعدها ماءقط ولم يخبر بذلك أحدامدة من الايام ففى بعض السنين ذهب الى
واية وكانت فى شهر رمضان وكان ذلك اليوم شديد الحر فحين ماأذن بالمغرب تناول كل
من الحاضرين الماءوشرب وهذا الرجل لم يشرب فتعجبوا وسألوه وأعادوا السؤال عليه
فاخبرهم بالقصة فقضى عليه فى وقتها ﴿ تمتان * الاولى فى آداب التلاوة ﴾ وقد أنهاها
الامام أبو حامد الغزالى الى عشرين عشرة متعلقة بالظاهر وعشرة متعلقة بالباطن
الاول فى حالة القارئ وهو ان يكون على وضوء واقفا على هيئة الادب والسكون اما
قائما واما جالسا مستقبل القبلة مطرقا رأسه غير متكئ ولا جالس على هيئة التكبر
ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدى استاذه الثانى فى مقدار القراءة قال الغزالى
وللقراء عادات مختلفة فى الاستكثار والاختصار فمنهم من يختم القرآن فى اليوم والليلة
مرة وبعضهم مرتين وانتهى بعضهم الى الثلاث وأولى مايرجع اليه فى التقديرات
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث لم يفقهه وذلك لان
الزيادة عليه تمنعه الترتيل وقد قالت عائشة رضى الله عنها لما سمعت رجلا يهذر القرآن
هذرا ان هذا ماقرأ القرآن ولا سكت الثالث فى وجه القسمة قال الغزالى امامن ختم
فى الاسبوع مرة فيقسم القرآن سبعة أحزاب وروى أن عثمان رضى الله عنه كان
يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد بيوسف
الى مريم وليلة الاثنين بطه الى طسم موسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت الى ص
وليلة الاربعاء بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس الرابع فى الكتابة قال الغزالى
يستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه ولا بأس بالنقط والعلامات بالحمرة وغيرها فانها
تزيين وتبيين وصد عن الخطا واللحن لمن يقرؤه الخامس الترتيل وهو المستحب فى
هيئة القرآن لان المقصود من القراءة التفكر والترتيل معين عليه قال ابن عباس
رضى الله عنه لان اقرأ البقرة وآل عمران ارتلهما واتدبرهما أحب الى من أن اقرأ
القرآن كله هذرمة السادس البكاء قال الغزالى البكاء مستحب مع القراءة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا السابع ان يراعى
حق الآيات فاذا مر بآية سجدة سجد وكذلك اذا سمع من غيره سجدة سجد التالى
ولا يسجد الا اذا كان على طهارة الثامن ان يقول فى مبتدا قراءته أعوذ بالله السميع

العليم من الشيطان الرجيم (رب أعوذبك من همزات الشياطين وأعوذبك رب ان يحضرون) وليقل عند فراغه صدق الله تعالى و بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انفعنا به و بارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين وأستغفر الله الحى القيوم التاسع فى الجهر بالقراءة ولا بد من الجهر به الى حد يسمع به نفسه وأما الجهر بحيث يسمع غيره فهو مستحب على وجه ومكروه على وجه ويدل على استحباب الجهر ماروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قام أحدكم من الليل يصلى فليجهر بالقراءة فان الملائكة وعمار الدار يستمعون قراءته و يصلون بصلاته ويدل على استحباب الاسرار وكراهية الجهر ماروى أنه صلى الله عليه وسلم قال فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية العاشر تحسين القراءة وترتيلها بترديد الصوت من غير تمطيط مفرط يغير النظم فذلك سنة قال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم فهذه العشرة المتعلقة بالظاهر وأما المتعلقة بالباطن فهى فهم عظمة الكلام وعلوه والتعظيم للمتكلم بان يعلم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر وان فى تلاوته غاية الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون (ثم) حضور القلب وترك حديث النفس و يكون منصرف الهمة اليه عن غيره (ثم) التدبر قال على رضى الله عنه لا خير فى عبادة لا فقه فيها ولا فى قراءة لا تدبر فيها ثم التفهم وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها ثم التخلى عن موانع الفهم فان أكثر الناس منعوا عن فهم معانى القرآن لاسباب أسدلها الشياطين على قلوبهم فعميت عليهم كأن يكون مصرا على ذنب أو متصفا بكبر او يكون قرأ تفسيرا ظاهرا واعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن الا ما تناوله النقل عن ابن عباس و مجاهد وان ما وراء ذلك تفسير بالرأى وغير ذلك من الاسباب (ثم) التخصيص وهو أن يقدر انه المقصود بكل خطاب فى القرآن فان سمع أمرا ونهيا قدر أنه المنهى والمأمور وهكذا (ثم) التأثر وهو ان يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره (ثم) الترقى وهو ان يترقى الى أن يسمع الكلام من الله عزوجل لا من نفسه و يقدر كأنه يقرؤه على الله عز وجل واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله التواضع والابتهال (ثم) التبرى وهو ان يتبرأ من الالتفات الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا آيات الوعد

والمدح

والمدح للصالحين فلا يشهد عند نفسه ذلك واذا تلا آيات المقت وذم العصاة والمقصرين شهد على نفسه هناك وقدر أنه المخاطب خوفا واشفاقا والله أعلم ﴿التتمة﴾ الثانية في ذم تلاوة الغافلين قال أنس بن مالك رب تال للقرآن والقرآن يلعنه وقال صلى الله عليه وسلم أكثر منافقي هذه الامة قراؤها وقال بعض السلف ان العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه الملائكة حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فقيل له وكيف ذلك قال اذا أحل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته وقول الناظم رضي الله عنه

﴿واتبع الشرع على سنته﴾

اي اتبع صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم على طريقته وسيرته القويمة التي هو عليها مما أصلها الناس من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة والمباحة قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا ﴿فائدة﴾ الدين والملة والشرع والشريعة ألفاظ مختلفة اعتبارا وذلك لان الاحكام من حيث اشتهارها وظهورها وتشريعها تسمى شرعا وشريعة ومن حيث املاء الشارع اياها انما تسمى ملة ومن حيث انقياد الخلق لها تسمى دينا (قال الوعيظي في تخميسه)

وجالس العالم تحظى به * ولا تعن ظالما فتبلى به
واسلك طريق العلم من بابه * واتل كتاب الله تهدى به
* واتبع الشرع على سنته *

قال الناظم رضي الله عنه

﴿لا تحرصن فالحرص يزرى الفتى * ويذهب الرونق من بهجته﴾

أي لا تحرص على الدنيا قال في المصباح وحرص على الدنيا من باب ضرب والاسم الحرص بالكسر اه وقوله فالحرص الخ أي فالحرص على مازاد على قدر الحاجة يشين الفتى ويذهب الحسن من جماله وما أحسن قول بعضهم

لا تحرصن فالحرص ليس بفاخر * فالحرص مشق للرجال ومتعب

ينبغي للانسان ان لا يكون حريصا على اكتساب المال كيف كان ولا يمكنه ذلك الا بأن يقنع بقدر الضرورة من المطعم والملبس والمسكن ويقتصر على أقله قدرا وأخسه نوعا ويرد أمله الى يومه أو الى شهره ولا يشغل قلبه بما بعد شهر فان تشوق الى الكثير أو طوله

أمله فانه عز القناعة وتدنس لامحالة بالطمع وذل الحرص وجره الحرص والطمع الى مساوى الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارقة للمروآت وقد جبل الآدمى على الحرص والطمع وقلة القناعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال صلى الله عليه وسلم منهومان لايشبعان منهوم علم ومنهوم مال وقال صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الامل وحب الدنيا ولما كانت هذه جبلة للآدمى مضلة وغريزة مهلكة أثنى الله تعالى ورسوله على القناعة فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به ونهى عن شدة الحرص والمبالغة فى الطلب فقال ألا أيها الناس أجملوا فى الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له وان يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهى راغمة وروى ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال أى عبادك أغنى قال اقنعهم بما أعطيته قال فايهم أعدل قال من أنصف من نفسه وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى (٧) ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب (قال الوعيظى فى تخميسه)

واقنع بما قل وما قد دانى * واصبر على الحرو برد الشتى
ولا تقول الرزق يأتى متى * لاتحرصن فالحرص يزرى الفتى
* ويذهب الرونق من بهجته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿فالرزق لا يجلبه حيلة * فلا يخاف المرء من فوته﴾

أى لاتحرصن لان الرزق وهو ما ينتفع به لا يطلبه حيلة ولا قوة بل هو من تقدير الله له ذلك فلا يخاف الرجل من فوته لان ما قسمه الله تعالى له لا يفوته ولو تكاسل عنه أولم يطلبه أصلا كما قال صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله ولكن المستحب للعبد السعى والطلب كما قال تعالى فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ولله در القائل

من رام ان يأخذ الاشيا بقوته * يفوته القصد تحقيقا مع التعب

(٧) قوله روعى بضم الراء المهملة اى قلبى اه مؤلفه

واقنع برزقك ان الرزق منقسم * يأتى اليك من الرزاق بالسبب

﴿وقال آخر﴾

ياطالب الرزق فى الدنيا بقـــوته * تدور من بلد فيها الى بلد
أتعبت نفســك فيما لست تدركه * وضاع عمرك فى هم وفى نكد
لوطرت بين السماء والارض مجتهدا * فى شربة الماء غير الرزق لم تجد
اقصر عنانك فان الرزق منقسم * يأتى اليك ولو فى جبهة الاسد

﴿وقال آخر﴾

لاتعجلن فليس الرزق بالعجل * الرزق فى اللوح مكتوب مع الاجل
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا * لكنه خلق الانسان من عجل

﴿وقال آخر﴾

فلو كانت الدنيا تنال بفطنة * وفضل وعقل نلت أعلى المطالب
ولكنما الارزاق حظ وقسمة * بفضل مليك لابحيلة طالب

(وذكر) فى الخبران مؤمنا وكافرا كانا فى الزمن الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته فيأتى له السمك فيقع فى شبكته حتى أخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله تعالى فلا يجىء له شئ ثم أصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فتأسف ملك المؤمن الموكل به فلما صعد الى السماء أراه الله تعالى مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله ما يضره ما أصابه بعد ان يصير الى هذا وأراه مسكن الكافر فى النار فقال والله ما يغنى عنه ما أصاب من الدنيا بعد ان يصير الى هذا ﴿فائدة﴾ علم من هذا ان القسمة سابقة من الله عز وجل لامحو فيها ولا تغيير ولا تبديل ولا نقص ولا زيادة قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ولا يرد ما يقتضيه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت الآية من المحو والاثبات لانه بالنسبة الى اللوح المحفوظ فقط وأما فى الازل فلا محو فيه ولا اثبات (قال الوعيظى فى تخميسه)

واصبر على مانلت من نيلة * واعلم بان الدهر ذو ميلة
ولاتحل يوما ولا ليلة * فالرزق لايجلبه حيلة

* فلا يخاف المرء من فوتته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿فالرزق مضمون على واحد * مفاتح الارزاق فى قبضته﴾

أى فالرزق مضمون على اله واحد لا شريك له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله مفاتح الارزاق فى ملكه قال تعالى ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها فهو المتكفل برزقها تفضلا منه لا على سبيل الوجوب فهو الى مشيئته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وظاهر كلام الناظم من أوله الى آخره أن التوكل أفضل من الاكتساب وفى ذلك خلاف بين العلماء فذهب جماعة الى ان الاكتساب أفضل واستدلوا بقوله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها الآية وذهب آخرون الى ان التوكل أفضل واستدلوا بقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وذهب آخرون الى الجمع بينهما وهو الافضل وقالوا ان السعى لا ينافى التوكل واستدلوا بما ورد فى قصة الاعرابى الذى أراد دخول المسجد على النبى صلى الله عليه وسلم وناقته بيده فقال يارسول الله أأرسل ناقتى توكلا على الله عز وجل أم أعقلها فقال النبى صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل ويجاب عن قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه بان معنى التوكل اعتقاد مادلت عليه هذه الآية ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها وليس المراد به ترك السبب مع الاعتماد على ما يأتى من المخلوقين لان ذلك يجر الى ضد ما يراد من التوكل فطريقة أهل البصائر السعى والطلب مع الاجمال فيه والتوكل على الله تعالى لان بالهز سقط الثمر كما قيل

ألم تر أن الله أوحى لمــــريم * وهزى اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أدنى الجذع من غير هزه * اليها ولكن كل شئ له سبب

وقد جاء فى فضل الاكتساب والحث على السعى والطلب آيات وأحاديث قال تعالى فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله وقال عليه الصلاة والسلام من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم فى طلب المعيشة وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا وتعففا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقى الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وقال صلى الله عليه وسلم أحل ما أكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور وقال عليه

السلام لان يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله فسأله أعطاه أو منعه وقال من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر وقال لقمان الحكيم لابنه يابنى استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر أحد قط الا أصابه ثلاث خصال رقة فى دينه وضعف فى عقله وذهاب مروءته وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به وقال عمر رضى الله عنه لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وقال أيوب كسب فيه شئ أحب الى من سؤال الناس وقيل لاحمد ما تقول فيمن جلس فى بيته أو مسجده وقال لا أعمل شيأ حتى يأتينى رزقى فقال أحمد هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقى تحت ظل رمحى وقوله عليه السلام حين ذكر الطير فقال تغدو خماصا وتروح بطانا فذكر أنها تغدو فى طلب الرزق (قال الوعيظى فى تخميسه)

فسلم الامر الى ناقد * يرزق من يسعى ومن راقد
ولا تكن تقنط كالجاحد * فالرزق مضمون على واحد

* مفاتح الارزاق فى قبضته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿قد يرزق العاجز مع عجزه * ويحرم الكيس مع فطنته﴾

قوله قد يرزق العاجز أى عجزا حقيقيا أو لا قدرة له على الكسب ويحرم الكيس أى الفطن القوى مع فطنته فلا يحصل مقصوده وان طاف البلاد وسأل العباد كما حكى عن موسى عليه السلام أنه ناجى ربه فقال يارب لم رزقت الاحمق وحرمت العاقل فقال الله تعالى ليعلم العاقل أن الرزق ليس باحتيال قال بعضهم

كم من قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له * فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

﴿وقال آخر﴾

أعجب من ربى وربى حكيم * قد أحرم العاقل فضل النعيم

ماظلم البارى ولكنه * أراد أن يظهر عجز الحكيم

(وقال آخر)

كم عاجز فى الناس يأتى رزقه * رغدا ويحرم كيس ويخيب

(وقال آخر)

كم من أديب فهم قلبه * مستكمل العقل مقل عديم
وكم جهول مكثر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم

(وقال آخر)

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل * وخفض ذى علم فقالت خذ العذرا
بنو الجهل ابنائى لهذا رفعتهم * وأهل التقى أبناء ضرتى الاخرى

(وقال آخر)

كم عالم عالم ضاقت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

وانما صار زنديقا المنجم وأشباهه فقط لعدم اسنادهم القسمة الى الحكيم المختار الذى يرزق من يشاء بغير حساب (قال الوعيظى فى تخميسه)

كم جاهل يخطر فى عزه * وعالم والقوت لم يجزه
يموت موت الدود فى قزه * قد يرزق العاجز مع عجزه
* ويحرم الكيس مع فطنته *

قال الناظم رضى الله عنه

{لا تنهر المسكين يوما أتى * فقد نهاك الله عن نهرته}

أى لا تزجر المسكين أى السائل على الابواب فقد نهاك الله عن نهرته لقوله تعالى وأما السائل فلا تنهر فاما ان تطعمه واما أن ترده ردا لينا برفق وقال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين وروى الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أكثروا من معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادى فان لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من أطعمكم كسرة ومن سقاكم شربة ومن كساكم ثوبا فخذوا بيده ثم امضوا به

الى الجنة وروى الترمذى عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أحينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين فقالت عائشة رضى الله عنها لم يارسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بأربعين خريفا ياعائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمرة ياعائشة أحبى المساكين وقربيهم يقربك الله يوم القيامة وعن وهب بن منبه رحمه الله قال أصابت بنى اسرائيل شدة وعقوبة فقالوا النبى لهم وددنا انا نعلم ما يرضى ربنا فنتبعه فاوحى الله تعالى اليه ان أرادوا رضائى فليرضوا المساكين فانهم اذا أرضوهم رضيت واذا أسخطوهم سخطت عليهم فالسعيد من وفقه الله تعالى لحب المساكين اللهم وفقنا أجمعين قال الناظم رضى الله عنه

﴿ان عضك الدهر فكن صابرا * على الذى نالك من عضه﴾

قوله ان عضك الدهر أى الزمان ونسبة العض اليه نسبة مجازية لان الفاعل هو الله أى اذا ابتلاك الله بحادثة من حوادث الدهر فكن صابرا عليها قال تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين وقال تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث طويل واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا قال بعضهم

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

﴿وقال آخر﴾

الدهر لا يبقى على حالة * لا بد ما يقبـــــل أو يدبر
فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

﴿وقال آخر﴾

واذا بليت بنكبة فاصبر لها * من ذا رأيت مسلما لا ينكب

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال ما أصبت بمصيبة الا ونظرت ان لله على فيها ثلاث نعم الاولى ان الله هو نها على فلم يصبنى باعظم منها وهو قادر على ذلك والثانية ان الله تعالى جعلها فى دنياى ولم يجعلها فى دينى وهو قادر على ذلك والثالثة أن الله تعالى يأجرنى بها يوم القيامة وفى القاموس الصبر نقيض الجزع وقال ابن جماعة حد

الصبر حسن اليقين عند الجزع ومن كلام بعضهم

تلق الامور بصبر جميل * وصدر رحيب وخل الحرج
وسلم الى الله فى حكمه * فاما الممات واما الفرج

وقد تكلموا فى الصبر وحقيقته كلاما طويلا لا يسعه هذا المختصر وقال بعضهم

ان عضك الدهر فانتظر فرجا * فانه نا ظر بمنتظره
اومسك الضر وابتليت به * فاصبر فان الرخاء فى أثره
كم من معافى على نموره * ومبتلى لا ينام من حذره
من صحب الدهر ذم صحبته * ونال من صفوه ومن كدره

(قال الوعيظى فى تخميسه)

فامدح لمن ذم وصف وانعتا * فالله يمحو ما يشاء أثبتا
وان ترد الخير ياذا الفتى * لا تنهر المسكين يوما أتى
* فقد نهاك الله عن نهرته *
وأحسن له دواما وكن ناصرا * واجبر اذا كنت له كاسرا
واعف اذا كنت له قادرا * ان عضك الدهر فكن صابرا
* على الذى نالك من عضته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿ان مسك الضر فلا تشتكى * الا لمن يطمع فى رحمته﴾

قوله الضر بالضم الضرر فى النفس من مرض أو هزال و بالفتح الضرر فى كل شئ أى اذا أصابك شئ تكرهه فلا تشتك لاحد الا الله وحده لانه مفرج الكروب قال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وقال بعضهم

واذا أصابك فى زمانك شدة * وأصابك الخطب الكريه الاصعب
فادعو لربك انه أدنى لمن * يدعوه من حبل الوريد وأقرب

﴿وقال آخر فى المعنى﴾

انى اذا ما نابنى * أمر نفى تلذذى
واشتد منه جزعى * وجهت وجهى للذى

وقال

وقال تعالى حكاية عن سيدنا أيوب عليه السلام وأيوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبناله وكشفنا مابه من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين * ومما جرب فى تفريج الكروب ما أخرجه ابن النجار عن معروف الكرخى من قال ثلاث مرات وكان فى غم فرج الله عنه غمه اللهم احفظ أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم عاف أمة محمد اللهم اصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد ومنه ماقاله الشافعى

ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

ومنه ماروى عن داود عليه السلام اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك أصبحت وأمسيت ذنوبى بين يديك أستغفرك وأتوب اليك قال الوعيظى فى تخميسه

وقل لنفسك اظهرى صبركى * واعتبرى السالف من قبلكى
ثم احذرى يانفس ان تهلكى * ان مسك الضر فلا تشتكى
* الا لمن يطمع فى رحمته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿لسانك احفظه وصن نطقه * واحذر على نفسك من عثرته﴾

نبه رضى الله عنه على حفظ اللسان والتحذر منه لانه أعصى أعضاء الانسان فبه ينجو وبه يهلك قال الله تعالى وقولوا قولا سديدا وقال صلى الله عليه وسلم أمسك عليك لسانك وهل يكب الناس على وجوههم فى النار الا حصائد ألسنتهم وقال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه قال بعضهم

واحفظ لسانك واحترز من لفظه * فالمرء يسلم باللسان ويعطب
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن * بزيادة فى كل ناد تخطب

﴿وقال آخر﴾

من لايدع لسانه فيرسله * فبين فكيه يكون مقتله

﴿وقال آخر﴾

احفظ لسانك ان اللسا * ن سريع الى المرء فى قتله

وان اللسان دليل الفؤا * د يدل الرجال على عقله

﴿وقال آخر﴾

احفظ لسانك واستعذ من شره * ان اللسان هو العدو الذابح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس * وزنا يلوح به الصواب اللائح
فالصمت من سعد السعود بمطلع * يحمى الفتى والنطق سبع ذابح

وقال بعض الحكماء لسان المرء شفرة يمرها على أوداجه وقال الامام على المرء مخبوء تحت لسانه وقال فى وصيته لابنه الحسين رضى الله عنهما يابنى امسك عليك لسانك فان اتلاف المرء فى منطقه وقيل أوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على المائدة فاحفظ بطنك واذا كنت على الطريق فاحفظ عينك فهذه تورث السلامة والصحة وقد ذكر الامام أبو حامد الغزالى رضى الله عنه من أنواع الباطل المتعلقة باللسان عشرين آفة (الاولى) الكلام فيما لا يعنى وهو ما لا يعود به على الانسان منفعة لا فى دنياه ولا فى آخرته قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال بعض الحكماء من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه (الثانية) فضول الكلام كتكرار ما لا فائدة فى تكراره والاتيان بالالفاظ المستغنى عنها وذكر الله فى غير محال التعظيم كقوله اللهم اخز هذا الكلب أو الحمار ونحو ذلك (الثالثة) الخوض فى الباطل مثل حكايات أحوال النساء ومجالس أهل الخمر ومقامات الفساق وتنعم الاغنياء وتجبر الملوك قال عليه الصلاة والسلام أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا فى الباطل (الرابعة) المراء والجدال فى الدين الاول هو منازعة الغير فيما يدعى صوابه ولو ظنا فالمذموم منه طعنك فى كلام الغير ولاظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله واظهار مزيتك عليه أما اذا كان لاحقاق حق وابطال باطل فهو مطلوب شرعا والثانى هو دفع العبد خصمه عن افساد قوله قاصدا به تصحيح كلامه والمحرم منه ما كان لاحقاق باطل أو ابطال حق أو لاظهار الخلل فى كلام الغير لينسب اليه بذلك العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذروا المراء فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال عليه الصلاة والسلام ما ضل قوم بعد ان هداهم الله الا أوتوا الجدل (الخامسة) الخصومة وهى لجاج فى الكلام ليستوفى به مال

أو حق مقصود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل فى خصومة بغير علم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع (السادسة) التصنع فى الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة قال صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الى وأبعدكم منى مجلسا الثرثارون المتشدقون فى الكلام (السابعة) السب والفحش قال صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش وقال أيضا الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها (الثامنة) اللعن لحيوان أو جماد أو انسان قال صلى الله عليه وسلم لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بجهنم (التاسعة) الغناء والشعر قال صلى الله عليه وسلم الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء الزرع وقال عليه الصلاة والسلام لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يرويه خير من أن يمتلئ شعرا (العاشرة) المزاح وسيأتى الكلام عليه فى شرح قول الناظم * من مازح الناس استخفوا به * الخ (الحادية عشرة) السخرية والاستهزاء ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجىء بكربه وغمه فاذا أتاه أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم هلم فيجىء بكربه وغمه فاذا أتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال له هلم هلم فلا يأتيه (الثانية عشرة) افشاء السر وسيأتى الكلام عليه فى قول الناظم * من أظهر الناس على سره * الخ (الثالثة عشرة) الوعد الكاذب فان اللسان سباق الى الوعد ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من علامات النفاق قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال صلى الله عليه وسلم الوأى مثل الدين أو أفضل والوأى الوعد (الرابعة عشرة) الكذب فى القول واليمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكذب باب من أبواب النفاق وقال عليه الصلاة والسلام ما حلف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة فى قلبه (الخامسة عشرة) الغيبة وهى ذكرك أخاك بما يكره قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه فقد شبه صاحبها بآكل لحم الميتة وقال عليه الصلاة والسلام اياكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا فان الرجل

قد يزني و يتوب فيتوب الله سبحانه عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بي على أقوام يخمشون وجوههم باظافيرهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون الناس و يقعون في أعراضهم (السادسة عشرة) النميمة وهي نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على وجه الافساد قال تعالى هماز مشاء بنميم ثم قال عتل بعد ذلك زنيم والزنيم ولد الزنا الذى لا يكتم الحديث وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام (السابعة عشرة) كلام ذى اللسانين الذى يأتى هذا بوجه وهذا بوجه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان فى الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة (الثامنة عشرة) المدح لما قد يكون فيه من الكذب ومدح الظالم ولما يدخل على الممدوح من الكبر والعجب والرضاء عن النفس ونحو ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن مدح رجلا عقرت الرجل عقرك الله (التاسعة عشرة) الغفلة عن دقائق الخطا فى بحر الكلام لاسيما ما يتعلق بالله وصفاته مثاله ماروى حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم ماشاء الله وشئت ولكن ليقل ماشاء الله ثم شئت وذلك لان العطف بالواو يوهم التشريك وان يقول الانسان مثلا لولا الله و فلان ونحو ذلك كان يقول لولا الكلب لسرقنا الليلة (العشرون) سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن الكلام وعن الحروف ونحو ذلك لان شأن العوام الاشتغال بالعبادات وبالايمان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به الرسل ومن تأمل جميع ماأوردناه من آفات اللسان علم أنه اذا أطلق لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجا فالصمت أسلم ولذلك قال الناظم رضى الله عنه

﴿فالصمت زين ووقار وقد * يؤتى على الانسان من لفظته﴾

﴿من لزم الصمت نجا سالما * لا يندم المرء على سكتته﴾

أى فالسكوت عن مالافائدة فيه ولا يعود به على الانسان منفعة لا فى دنياه ولا فى آخرته زين من غير حلى ووقار من غير سلطان * قال بعض الحكماء فى الصمت أربعة آلاف خير وقد جمع ذلك فى سبع كلمات فى كل كلمة ألف خير وهى حصن من غير حائط زينة من غير حلى راحة الكرام الكاتبين هيبة من غير سلطان ستر للعيوب عبادة من غير

عناء استغناء عن استعذار الى أحد قال عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وقال عليه السلام من صمت نجا قال الشاعر

اذا ما اضطررت الى كلمة * فدعها وباب السكوت اقصد
فلو كان نطقك من فضة * لكان سكوتك من عسجد

﴿وقال آخر﴾

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم * ما قدر الله يأتيني بلا نصب
ولو يكون كلامي حين أنشره * من اللجين لكان الصمت من ذهب

واستثنى العلماء من الصمت أربعة أنواع العلم وجميع القربات والكلام مع الضيف والعروس والمسافر وأشار الناظم رضى الله عنه بقوله وقد يؤتى الخ الى أن الانسان قد يهلك بسبب لفظه لان اتلاف المرء فى منطقه كما تقدم فينبغى للانسان ان لا يتكلم بكلام حتى يرويه فى قلبه فان كان خيرا قاله وان كان شرا سكت عنه والله أعلم (قال الوعيظى فى تخميسه)

وابعد عن الكذاب من خلقه * فالمرء محمود على صدقه
والجار لا تقذف فى حقه * لسانك احفظه وصن نطقه
* واحذر على نفسك من عثرته *

واعتقد العقل فهو المعتقد * ولتترك الشر ودع ٢ من حقد
ولتك بين الناس كالمفتقد * فالصمت زين ووقار وقد
* يؤتى على الانسان من لفظته *

لسانك الجانى غدا حاكما * عليك فاحذر حاكما ظالما
فكفه لا تر تجبع نادما * من لزم الصمت نجا سالما
* لا يندم المرء على سكتته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿من أظهر الناس على سره * يستوجب الكى على مقلته﴾

---

٢ قوله ودع من حقد الحقد هو أثر الغضب فينبغى لك اجتناب الحقود لعدم كمال ايمانه أو عدمه بالكلية فقد ورد فى الحديث المؤمن ليس بحقود اه مؤلف

المقلة شحمة العين التى تجمع السواد والبياض وفيها الحدقة التى هى السواد الذى فى وسط العين وتلك الحدقة فيها الناظر ولشدة صفائه كانت العين كالمرآة اذا استقبلها شخص رأى صورته فيها وأشار الناظم رضى الله عنه بهذا البيت الى كتم السر فان افشاءه منهى عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحق الاصدقاء قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهى أمانة وقال مطلقا الحديث بينكم أمانة وقال الحسن ان من الخيانة ان تحدث بسر أخيك ويروى ان معاوية رضى الله عنه أسر الى الوليد بن عتبة حديثا فقال لابيه يا أبت ان أمير المؤمنين أسر الى حديثا وما أراه يطوى عنك ما بسطه الى غيرك قال فلا تحدثنى به فان من كتم سره كان الخيار اليه ومن أفشاه كان الخيار عليه قال فقلت يا أبت وان هذا ليدخل بين الرجل وبين ابنه فقال لا والله يا بنى ولكن أحب ان لا تذال لسانك باحاديث السر قال فأتيت معاوية فأخبرته فقال يا وليد أعتقك أبوك من رق الخطا فافشاء السر خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار واثم ان لم يكن فيه اضرار قال بعضهم

اذا ما المرء لم يحفظ ثلاثا * فبعه ولو بكف من تراب
وفاء للصديق وبذل مال * وكتمان السرائر فى الفؤاد

(وقال آخر)

والسر فاكتمه ولا تنطق به * ان الزجاجة كسرها لا يشعب

أى لا يجبر بخياطة ونحوها وقال بعضهم

صن السر عن كل مستصحب * وحاذر فما الرأى الا الحذر
أسيرك سرك ان صنته * وأنت أسير له ان ظهر

(وقال آخر)

لا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا

قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال أنا قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وأفشى بعضهم سره الى أخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت وقيل لابى يزيد من نصحب من الناس قال من يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستره الله (قال الوعيظى فى تخميسه)

ومن أراد الفوز من شره * لا يظهر المخفي من سره
ومن صبر يجزى على صبره * من أظهر الناس على سره
* يستوجب الكي على مقلته *

قال الناظم رضي الله عنه

﴿من مازح الناس استخفوا به * وكان مذموما على مزحته﴾

أشار رضي الله عنه بهذا البيت الى ان المزاح وهو ما يقع بين الناس من الكلمات المضحكة ونحوها يوجب الاستخفاف بصاحبه وذم الناس فيه قال بعضهم

فاياك اياك المزاح فانه * يجرئ عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * ويورث بعد العز صاحبه ذلا

وقال الاحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيأ عرف به وقال صلى الله عليه وسلم المزاح استدراج من الشيطان واختلاج من الهوى وقال عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها في النار أبعد من الثريا قال بعض الحكماء تجنب سوء المزاح ونكد الهزل فانهما بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد غم وقال آخر لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح واعلم ان المنهى عنه الافراط فيه أو المداومة عليه أما المداومة فلانه اشتغال باللعب والهزل فيه واللعب مباح ولكن المواظبة عليه مذمومة وأما الافراط فيه فانه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب وتورث الضغينة في بعض الاحوال وتسقط المهابة والوقار وأما ما ورد من مزاحه صلى الله عليه وسلم كقوله للمرأة العجوز التي أراد أن يطيب خاطرها بمزاحه معها الا تدخل الجنة عجوز ونحو ذلك فليس من هذا الباب وانما هو من باب البيان المأمور به في قوله تعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم والمراد أنه لا يدخل الجنة شيخ ولا عجوز بل تدخلها الناس أبناء ثلاث وثلاثين سنة على صورة آدم عليه السلام (قال الوعيظي في تخميسه)

* واجتنب المزح ومعقوبه *
واعلم بان الشر يشموبه * واحذر من المزاح تعنوبه
من مازح الناس استخفوا به * وكان مذموما على مزحته

قال الناظم رضى الله عنه

﴿كن عن جميع الناس فى معزل * قد يسلم المعزول فى عزلته﴾

أمر الناظم رضى الله عنه بالعزلة عن جميع الناس وترك الاجتماع بهم وظاهره ان العزلة أفضل من الاختلاط وهذا رأى جماعة من التابعين مستدلين بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربى الآية ثم قال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا اشارة الى ان ذلك ببركة العزلة وذهب آخرون الى ان المخالطة أفضل مستدلين بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وبقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ولان فى المخالطة الاستعانة والتعاون على البر والتقوى والتعليم والتعلم والنفع والانتفاع والتأديب والتأدب ونحو ذلك قال بعضهم

تكثر من الاخوان ما استطعت انهم * عماد اذا استنجدتهم وظهور

وما بكثير ألف خل وصاحب * وان عدوا واحدا لكثير

ولكل وجهة ويمكن الجمع بينهما بحسب الاحوال فان كان فى المخالطة أخذ علم أو اصلاح فجائزة ولله در القائل

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

كما كان اجتماع الناس فيما مضى فانه كان يورث بهجة وحسنا ولله در القائل

كان فى الاجتماع من قبل نور * فمضى النور وادلهم الظلام

فسد الناس والزمان جميعا * فعلى الناس والزمان السلام

وان كانت المخالطة لا تؤدى الا للمعاصى التى يتعرض الانسان لها غالبا بسببها كالغيبة والنميمة والمزاح والهذيان من قيل وقال ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة كما فى زماننا هذا فالعزلة واجبة فينبغى للانسان خصوصا فى هذا الزمان العزلة عن الناس ولزوم الوحدة ليتخلص من الفتن والخصومات ومن شرور الناس فانهم يؤذونك مرة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة والاطماع الكاذبة التى

يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة أو الكذب وقد قيل معاشرة الاشرار تورث سوء الظن بالابرار وأنواع الشر الذي يلقاه الانسان من معارفه وممن يختلط به كثيرة وفي العزلة خلاص من جميعها قال بعضهم

أنست بوحدتي ولزمت بيتي * فطاب الانس لي ونما السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي * هجرت فلا ازار ولا أزور

وقال عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من القرين السوء وقال ابن السماك كتب صاحب لنا أما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى به فصار وا داء لا دواء له ففر منهم فرارك من الاسد وينبغي أيضا للانسان ان يتبصر باحوال نفسه ولا يشتغل بعيب غيره قال بعضهم

وتغافل عن أمور انه * لم يفز بالحمد الا من غفل

(وقال آخر)

قبيح على الانسان ينسى عيوبه * ويذكر عيبا في أخيه قد اختفى
فلو كان ذا عقل لما عاب غيره * وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

(قال الوعيظي في تخميسه)

واهجر ذوي المزح وذا مهزل * وعش خلي البال في منزل
يا دائرا أدور من مغـــــزل * كن عن جميع الناس في معزل
* قد يسلم المعزول في عزلته *

قال الناظم رضي الله عنه

(من جعل الخمر شفاء له * فلا شفاه الله من علته)

الخمر هو المتخذ من عصير العنب خاصة واتفقت العلماء على انه نجس يحد شاربه ويكفر ويفسق مستحله ولو لم يسكر وأما غيره كالمتخذ من التمر والحنطة والشعير والذرة والزبيب فلا يكون له حكم الخمر الا اذا أسكر فحينئذ يكون نجسا ويحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله أي من صير الخمر دواء له فلا شفاه الله من علته ومرضه وقال عليه الصلاة والسلام من تداوى بالخمر فلا شفاه الله فلا يجوز استعمال الخمر لدواء ولو خاف الموت لانه لا شفاء فيه ولا لعطش بل لحرارته يزيد وقد وردت الآيات والاحاديث في

النهى عن شربها فقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه الى فهل أنتم منتهون والميسر القمار والانصاب الاصنام والازلام القداح التى كانوا يستقسمون بها وقال عليه الصلاة والسلام كل مسكر حرام وكل مسكر خمر فمن شرب الخمر فى الدنيا ومات وهو مدمن عليها ولم يتب منها لم يشربها فى الآخرة وفى شربها عشر خصال مذمومة أولاها اذا شربها يصير بمنزلة المجنون ويصير ضحكة للصبيان ومذموما عند العقلاء كما ذكر عن ابن أبى الدنيا انه قال رأيت سكران فى بعض سكك بغداد يبول ويمسح بثوبه ويقول اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين وقد شاهدنا ذلك كثيرا وما أحسن قول بعضهم

واهجر الخمرة ان كنت فتى * كيف يسعى فى جنون من عقل

الثانية انها مذهبة للعقل متلفة للمال قال الحسن لو كان العقل يشترى لتغالى الناس فى ثمنه فالعجب ممن يشترى بماله ما يفسده وحكى ان سكرانا استلقى على ظهره فى طريق فجاء كلب فلحس شفتيه فقال له خدمتك بنوك ولا عدموك فبال على وجهه فقال له بارك الله فيك أنعمت على بماء حار الثالثة ان شربها سبب للعداوة بين الاخوان والاصدقاء والناس كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر والرابعة ان شربها يمنع من ذكر الله ومن الصلاة كما قال تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة الخامسة ان شربها يحمل على الزنا والطلاق وهو لا يدرى وقد حكى ان رجلا كان يختلف الى مسجده فلقيته امرأة سوء فامرت جاريتها فادخلته المنزل وأغلقت الباب وعندهما خمر وصبى فقالت لا تفارقنى حتى تشرب كأسا من هذا أو تواقعنى أو تقتل هذا الصبى والاصحت وقلت هذا دخل على فى بيتى فمن الذى يصدقك فقال الرجل أما الفاحشة فلا آتيها واما النفس فلا أقتلها فشرب كأسا من الخمرة فما برح حتى واقع المرأة وقتل الصبى السادسة انها مفتاح كل شر لانه اذا شربها سهل عليه جميع المعاصى السابعة ان شربها يؤذى الحفظة الكرام بالرائحة الكريهة الثامنة ان شاربها أوجب على نفسه ثمانين جلدة فان لم يضرب فى الدنيا ضرب فى الآخرة بسياط من نار على رؤس الاشهاد والناس ينظرون اليه والآباء والاصدقاء التاسعة انه أغلق باب السماء على نفسه فلا ترفع حسناته ولا دعاؤه أربعين

يوما العاشرة انه مخاطر بنفسه لانه يخاف عليه ان ينزع الايمان منه عند موته والعياذ بالله وفى شربها وعيد عظيم قال صلى الله عليه وسلم يخرج شارب الخمر من قبره وهو أنتن من الجيفة والكوز معلق فى عنقه والقدح بيده وىملأ ما بين جلده ولحمه حيات وعقارب ويلبس نعلا تغلى منها رأسه وتجد قبره حفرة من حفر النار ويكون فى النار قرين فرعون وهامان وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها وقال صلى الله عليه وسلم من شرب خمرا اخرج نور الايمان من جوفه (وقال الوعيظى فى تخميسه)

من مسه الضر وقد حل له * فليجعل الله طبيباله
الكافى الشافى لمن عله * من جعل الخمر شفاء له
* فلا شفاه الله من علته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿من نازع السلطان فى قصره * أضحى طريح الرأس عن جثته﴾

أى من نازع السلطان وشاركه فى قصره بان يتردد عليه فى كل وقت أضحى طريح الرأس عن جثته بان يهلك عاجلا والمراد بالسلطان من له سلاطة وقوة وشوكة فيشمل غير ولاة الامور ممن له شوكة ففى هذا البيت اشارة الى اجتناب السلطان وعدم الاجتماع عليه كما قال بعضهم

جانب السلطان واحذر بطشه * لا تخاصم من اذا قال فعل

مالم يترتب على ذهابك اليه خير من شفاعة أو وعظ قال صلى الله عليه وسلم ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا وقال عليه الصلاة والسلام العلماء أمناء الرسل مالم يخالطوا السلطان ومالم يدخلوا فى الدنيا فاذا خالطوا ودخلوا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم ويقال ما أقبح العالم ان يقال أين هو فيقال عند الامير وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين له قيل له ولم قال لانه يرضيه بسخط الله وقال بعضهم لا تغش أبواب السلاطين فانك لا تصيب من دنياهم شيأ الا أصابوا من دينك أفضل منه وقال بعض الحكماء لولده يابنى من كثر كلامه كثر ندمه واياك والركون الى السلطان فان الركون اليه هلاك وسجن

وضيق ليس منه انفكاك واذا استدعاك بنفسه فكن منه على حذر ولا تأمن مكره وغدره فبئس الغادر اذا غدر وكلمه من حيث يريد ولا تكلمه من حيث لا يريد وارفق به كما ترفق بالولد الصغير ولا تدخل بينه وبين أحد من أولاده وعشيرته وأهل بيته وان حدثته حديثا فاسنده الى غيرك من الانام وما تقدم عن هؤلاء الاكابر بالنسبة الى ملوك زمانهم فكيف بنا وبزماننا وبملوكه فنسأل الله سبحانه وتعالى ان يختم لنا بالسعادة آمين (قال الوعيظى فى تخميسه)

والملك الجائر فى عصره * أوصيك لا تحضر فى حضره
فلست محتاجا الى نصره * من نازع السلطان فى قصره
* أضحى طريح الرأس عن جثته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿من لاعب الثعبان فى كهفه * هيهات ان يسلم من لدغته﴾

هذا البيت كالتعليل لما قبله أى وانما من نازع السلطان أضحى طريح الرأس لان من لاعب الثعبان فى كهفه هيهات أن يسلم من لدغته فقد شبه رضى الله عنه السلطان بالثعبان بجامع الايذاء فى كل أعاذنا الله من الجميع والثعبان حيوان معروف وهو شديد الضرر يقتل البعير وغيره أعاذنا الله منه والكهف الفتح فى الجبل والمراد به أى فتح كان وهيهات اسم فعل بمعنى بعد واللدغة القرصة (قال الوعيظى فى تخميسه)

واعلم بان الموت فى كفه * وبين أيديه ومن خلفه
ما فاز من عاداه فى خلقه * من لاعب الثعبان فى كهفه
* هيهات أن يسلم من لدغته *

والضمائر فى كلام المخمس راجعة للسلطان كما لا يخفى قال الناظم رضى الله عنه

﴿من عاشر الاحمق فى حاله * كان هو الاحمق فى عشرته﴾

الاحمق من ليس له ملكة يملك بها نفسه عند الغضب أو هو فاسد العقل ويستدل على صفته من حيث الصورة بطول اللحية لان مخرجها من الدماغ فمن أفرط طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو أحمق وما أحسن قول الشاعر

وفى انجيل عيسى قد قرأنا * طوال الناس ليس لهم عقول

وفى التوراة مكتوب بتبر * الا لا يستوى عقل وطول

واما صفته من حيث الافعال فترك نظره فى العواقب وثقته بمن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والعجلة والسهو وفى هذا البيت اشارة الى النهى عن معاشرة الاحمق لان الطبائع تسرق بالمعاشرة الا ترى ان الانسان بمعاشرته العلماء وأهل الكمالات يصير كاملا وبمعاشرته الفسقة يصير ناقصا قال الامام على رضى الله عنه

فلا تصحب أخا الجهل * واياك واياه *
فكم من جاهل اردى * حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء * اذا ما المرء ماشاه
وللشئ من الشئ * مقاييس واشباه
وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه

قالت الحكماء العاقل يضل عقله عند مجاورة الاحمق وقالوا مثل الاحمق مثل الثوب الخلق ان رفأته من موضع تخرق من موضع آخر ولله در القائل

اتق الاحمق لا تصحبه * انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعت منه جانبا * حركته الريح وهنا فانخرق
واذا عاتبته كى يرعوى * زاد جهلا وتمارى فى الحمق

وقال عيسى عليه السلام عالجت الابرص والاكمه فأبرأتهما باذن الله وعالجت الاحمق فاعيانى قال بعضهم فى المعنى

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

والسكوت عن الاحمق جوابه كما قال الشافعى رضى الله عنه

اذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت
فان كلمته فرجت عنه * وان خليته كمدا يموت

(وقال آخر)

وذى سفه يواجهنى بجهل * وأكره ان أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما * كعود زاد فى الاحراق طيبا

وممن عرف بالحمق معلموا الصبيان والنساء والخصيان والله أعلم بحقيقة الحال قال

الوعظي في تخميسه

لا تصحب الجاهل كالواله * لو انه يعطيك من ماله
يؤذيك لا شك بافعاله * من عاشر الاحمق في حاله
* كان هو الاحمق في عشرته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿لا تصحب النذل فتردى به * لا خير في النذل ولا صحبته﴾
﴿ان اعتراك الشك في جنسه * وحاله فانظر الى سيرته﴾
﴿من غرس الحنظل لا يرتجى * ان يجتني السكر من غرسته﴾

أى لا تصحب النذل أى الخسيس الدنيء فاذا صحبته تهلك بسببه قال بعضهم في المعنى

اذا كنت في قوم فعاشر خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

﴿وقال آخر﴾

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه * فكل قرين الى المقارن ينسب
واحذر مؤاخاة الدنيء لانها * تعدو كما يعدى السليم الاجرب
واختر صديقا واصطفيه تفاخرا * ان القرين الى المقارن ينسب

﴿وقال آخر﴾

من عاشر الاشراف صار مشرفا * ومعاشر الانذال غير مشرف

ومثل النذل اللئيم قال بعضهم

احذر مصاحبة اللئيم فانه * يردى عليك بطبعه المعكوسا
واختر مصاحبة الكريم فانه * فطن كريم طبعه معكوسا

فينبغى للانسان البحث عن حال من يتخذه صاحبا قبل أخذه ليكون على بصيرة فليس كل انسان يصلح للصحبة قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل قال أبو حامد الغزالي ينبغى ان يكون فيمن تؤثر صحبته خمس خصال ان يكون عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا أما العقل فهو رأس المال وهو الاصل فلا خير في صحبة الاحمق كما تقدم وأما حسن الخلق فلا بد منه اذرب عاقل يدرك الاشياء على ماهى عليه ولكن اذا غلبه غضب أو شهوة أو بخل

أو بمن أطاع هواه وخالف ما هو المعلوم عنده لعجزه عن قهر صفاته وتقويم أخلاقه فلا خير فى صحبته وأما الفاسق المصر على الفسق فلا فائدة فى صحبته لان مشاهدة الفسق والفساق تهون أمر المعصية على القلب وتبطل نفرة القلب عنها فلا خير فى صحبته واما المبتدع ففى صحبته خطر سراية البدعة وتعدى شؤمها اليه قال بعضهم عليك باخوان الصدق تعش فى أكنافهم فانهم زينة فى الرخاء وعدة فى البلاء وأخو الصدق من قال فيه الشاعر

ان أخاك الصدق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيه شمله لينفعك

وقال بعض الادباء لا تصحب من الناس الا من يكتم سرك ويستر عيبك فيكون معك فى النوائب ويؤثرك بالرغائب وينشر حسنك ويطوى سيئك فان لم تجده فلا تصحب الا نفسك وأما الحريص على الدنيا فصحبته سم قاتل لانها تحرك الحرص لان الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدرى صاحبه فلذا ينبغى مجالسة الزاهد لانها تحرك الزهد وقول الناظم ان اعتراك الشك الخ اى اذا أصابك الشك فى جنس النذل فتأمل فى فعله وحاله فانه ينبيك عن حقيقته وقوله من غرس الحنظل الخ اشار به الى ان مصاحبة النذل المتقدم ذكره لا تفيد شيأ أى من غرس الحنظل لا يؤمل ان يلتقط السكر من غرسته لما بينهما من التضاد لان هذا مر وهذا حلو (ولله در الواعظى حيث قال فى تخميسه)

قد ينسب المرء لانسابه * فلينظر المرء لاصحابه
ياذا الذى للنصح أولى به * لا تصحب النذل فتردى به
* لا خير فى النذل ولا صحبته *
واحذر على نفسك من نفسه * واستغن بالوحدة عن أنسه
فأصله ينبيك عن عرسه * ان اعتراك الشك فى جنسه
* وحاله فانظر الى سيئته *
فالمرء كالجوهر والبهرج * ينبيك عن جوهره المبهج
كالشوك لا ظل له يلتجى * من غرس الحنظل لا يرتجى
* ان يجتنى السكر من غرسته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿من جعل الحق ناصراله * أيده الله على نصرته﴾

أى من صير الحق ناصراله فى الاقوال والافعال قواه الله على نصرته فينبغى اتباع الحق واجتناب الباطل فى الاقوال والافعال وأنواع الباطل كثيرة فمنها الكذب وهو حرام باجماع المسلمين وقد تقدم الكلام عليه ومنها قول الزور وحرمته ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع فالكتاب قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم هل لا أنبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس وقال ألا وقول الزور فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت وانعقد الاجماع على تحريمه ومنها الغصب وهو أخذ المال قهرا تعديا بغير حرابة ومنها التعدى وهو التصرف فى ملك الغير بغير اذنه ومنها الخيانة وهو أخذ المال من المحل المأذون له فى دخوله ومنها الربا وهو حرام كتابا وسنة واجماعا فتحريم الكتاب هو قوله تعالى واحل الله البيع وحرم الربا والسنة قال صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهده وقال هم سواء وأما الاجماع فقد أجمعت الامة على حرمته ومنها السحت وهو الرشوة ونحوهما حرمته ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع ففى الحديث كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به ومنها الغش وهو اظهار خلاف ما فى الواقع كخلط الجيد بالردىء وهو حرام لقوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ومنها الخديعة وهى اللين فى الكلام ونحو ذلك كما يفعله التاجر مع المشترى حتى يحصل على غرضه وهذا الزمان قد انقرض فيه الحق وجاء الباطل ولله در القائل

هذا الزمان الذى كنا نحاذره * فى قول كعب وفى قول ابن مسعود
دهر به الحق مردود بأجمعه * والجور فيه اذا ما غير مردود

فلا حول ولا قوة الا بالله (قال الوعيظى فى تخميسه)

فاجتن للخير وكن ذاكرا * لا نعم الله اذا شاكرا
وابعد عن الباطل فيما ترى * من جعل الحق له ناصرا
* أيده الله على نصرته *

قال الناظم رضى الله عنه ونفعنا به آمين

﴿واقنع بما أعطاك من فضله * واشكر لمولاك على نعمته﴾

(قوله واقنع الخ) أشار رضى الله عنه الى القناعة وهى الرضا بما قسم الله وهى محمودة لقوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقال عليه الصلاة والسلام كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا قال بعضهم

واقنع ففى بعض القناعة راحة * واليأس مما فات فهو المطلب
واذا طمعت كسيت ثوب مذلة * فلقد كسى ثوب المذلة أشعب

﴿وقال آخر﴾

وجدت القناعة رأس الغنى * فصرت باذيالها ممتسك
فلا ذا يرانى على بابه * ولا ذا يرانى به منهمك
فاورثنى عزها خلعة * بمر الزمان ولا تنتهك
وصرت غنيا بلا درهم * يمر على الناس شبه الملك

قيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك وكان بعضهم يبل الخبز اليابس بالماء ويأكله ويقول من قنع بهذا لم يحتج الى أحد وقال الشعبى حكى أن رجلا صاد قنبرة فقالت ما تريد ان تصنع بى قال أذبحك وآكلك قالت والله لا أشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال هن خير لك من أكلى أما واحدة فاعلمك وأنا فى يدك وأما الثانية فاذا صرت على الشجرة وأما الثالثة فاذا صرت على الجبل قال هات الاولى قال لا تلهفن على ما فاتك فخلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقى لو ذبحتنى لاخرجت من حوصلتى درتين فى كل درة عشرون مثقالا فعض على شفته وتلهف وقال هات الثالثة قالت أنت قد نسيت الثنتين فكيف أخبرك بالثالثة الم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون أنا لحمى ودمى وريشى لا يكون عشرين مثقالا فكيف يكون فى حوصلتى درتان فى كل واحد عشرون مثقالا ثم طارت فذهبت وهذا

مثال افرط طمع الآدمي فانه يعميه عن درك الحق حتى يقدر ما لا يكون (وقوله واشكر لمولاك على نعمته) أى اشكر أيها الشخص لمولاك على نعمته التى أنعم الله بها عليك بان تصرف جميع ما أنعم الله به عليك فيما خلق له بان تطيعه قال تعالى فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون وقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ينادى يوم القيامة ليقم الحمادون فتقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الحمادون قال الذين يشكرون الله تعالى على كل حال وقال بعضهم الشكر نصف الايمان فقد علمت ان الشكر صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق له وهو طاعة الله عز وجل ولا تظن ان الشكر ان يقول الانسان الحمد لله الشكر لله كما هو ظن الناس الجهلة الآن ولذلك كان أكثر الناس لا يشكرون قال تعالى ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون واعلم ان كل خير ولذة وسعادة نعمة ولا تظن ان النعمة هى المال لا غير كيف وقد قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقدم تقدم الكلام على الشكر فى أول الكتاب (قال الوعيظى فى تخميسه) وكن على الحق ومن أهله * يحبك الله على فعله

واعدل كما تؤمر فى عدله * واقنع بما أعطاك من فضله

* واشكر لمولاك على نعمته *

قال الناظم رضى الله عنه ونفعنا به آمين

﴿لا بارك الله العلى فى امرئ * يلدغ كالعقرب فى لدغته﴾

لما كان الشخص الذى يظهر التواضع والمحبة والانتصار ويبطن خلاف ذلك شديد الضرر كالعقرب دعا عليه الناظم رضى الله عنه بعدم البركة وهى الزيادة فى الخير فينبغى حينئذ اجتنابه وعدم مودته لانه عدو لك قال بعضهم

لا خير فى ود امرئ متملق * حلو اللسان وقلبه يتلهب

يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

يلقاك يحلف انه بك واثق * واذا توارى عنك فهو العقرب

قيل لبعض الحكماء أى الناس أحق ان يتقى قال صديق مخادع لانه فى الحقيقة عدو وقال بعضهم

ثق بالذى تلقاه لونا واحدا * حر الاحكام المــــودة يربط
ودع الذى متلونا بطباعه * ملون ذو الوجهين وهو مفرط

وينبغى الحذر منه ولا يغتر بلينه كما قال بعضهم

لا يغرنك لين من فتى * ان للحيات لينا يعتزل

وقالوا استعذ من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر وقال جعفر الصادق لبعض اخوانه اقلل من معرفة الناس وانكر من عرفت منهم وان كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر وقد ذهب الوفاء لاسيما فى هذا الزمان وصارت الناس بين مخادع وموارب

يفشون بينهم المودة والصفا * وقلوبهم محشوة بعقارب

وقيل ان يوجد خل وفى يصطفى للشدائد بل هو مستحيل

سألت الناس عن خل وفى * فقالوا ما الى هذا سبيل

فينبغى حينئذ عدم الاكثار من الاصحاب ولزوم الوحدة ليسلم من شرهم لان الضرر لا يأتى الامن جهتهم (ولابن الرومى رحمه الله)

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

(قال الوعيظى فى تخميسه)

الناس بالناس ذوو ملجا * نخذ صفاء الود من مصفا
الخير بالخير فكن مبدأ * لا بارك الله العلى فى امرئ
* يلدغ كالعقرب فى لدغته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿لا تطلب الاحسان من غادر * يروغ كالثعلب فى روغته﴾

أى لا تطلب العطاء من رجل غادر اى تارك للوفاء يروغ أى يميل كالثعلب فى ميلته قال بعضهم لا شئ أمر من قول الانسان لغيره اعطنى خصوصا اذا كان لئيما وانما كان السؤال مرا لما ينشأ عنه من ذل الوجه الذى هو أشرف الاعضاء (واعلم) ان السؤال مذموم اذا كان لآدمى وأما سؤال الله سبحانه وتعالى فينبغى للانسان ان لا يتركه فى

أمر من الامور لانه سبحانه وتعالى أمرنا به حيث قال واسألوا الله من فضله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغضب اذا ترك العبد سؤاله وان الله يحب من عباده الملحين فى الدعاء ولله در القائل

لا تسألن بنى آدم حاجة * وسل الذى أبوابه لا تحجب
الله يغضب ان تركت سؤاله * و بنى آدم حين يسئل يغضب

(فائدة) الثعلب بالمثلثة والعين المهملة حيوان معروف وقد مثل به دون سائر الحيوانات لشدة مكره وخداعه وحيلته وهو سبع جبان مستضعف ومن حيلته فى طلب رزقه انه يتماوت و ينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده ومن الامثال قالوا اروغ من ثعلب (قال الواعظى فى تخميسه)

لا تبذل الوجه الى فاجر * مستحدث النعمة أو جائر
واقصد جناب الطاهر * لا تطلب الاحسان من غادر
* يروغ كالثعلب فى روغته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿لا خير فى الجار اذا لم يكن * ذا عفة يؤثر فى عفته﴾

اشار رضى الله عنه الى انه ينبغى للجار ان يكون عفيفا لا يطمع فيما لجاره ولذلك قال الحسن رضى الله عنه حسن الجوار فى أربعة أشياء ان يواسيه بما عنده وان لا يطمع فيما لجاره وان يمنع أذاه عنه وان يصبر على أذيته وقد وردت الاحاديث فى اكرام الجار والوصية به قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال عليه الصلاة والسلام مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال صلى الله عليه وسلم من أراد ان يحبه الله فعليه بصدق الحديث وأداء الامانة وأن لا يؤذى جاره وقال صلى الله عليه وسلم الجار أمين على جاره فعليه ان يسدل حجابه عليه و يكف اذاه عنه اذا رأى عورة سترها وان رأى سيئة غفرها وان رأى حسنة أفشاها وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذى جيرانها فقال عليه الصلاة والسلام هى فى النار وجملة حق الجار أن يبدأه بالسلام ولا يطيل معه الكلام

ويعوده فى المرض ويعزيه فى المصيبة ويقوم معه فى العزاء ويهنئه فى الفرح ويظهر الشركة فى السرور معه ويصفح عن زلاته ولا يتطلع من السطح الى عوراته ولا يضايقه فى وضع الجذع على جداره ولا فى مصب الماء فى ميزابه ولا فى مطرح التراب فى فنائه ولا يضيق طريقه الى الدار ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى داره ويستر ما ينكشف له من عوراته وينعشه من صرعته اذا نابته نائبة ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاما ويغض بصره عن حرمته ولا يديم النظر الى خادمته ويتلطف بولده فى كلمته ويرشده الى ما يجهله من أمر دينه ودنياه وقد قال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما حق الجار ان استعان بك أعنته وان استنصرك نصرته وان استقرضك اقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته وان مات تبعت جنازته وان أصابه خير هنأته وان أصابته مصيبة عزيته ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذه واذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ثم قال أتدرون ما حق الجار والذى نفسى بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله وقد كان لمالك بن دينار جار يهودى فحول اليهودى مستحمه الى جدار البيت الذى فيه مالك وكان الجدار منهدما فكانت تدخل منه النجاسة وكان مالك ينظف البيت فى كل يوم ولم يقل شيأ وأقام على ذلك مدة وهو صابر على الاذى فضاق صدر اليهودى من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يا مالك آذيتك وأنت صابر ولم تخبرنى فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه فندم اليهودى وأسلم وحسن اسلامه (قال الوعيظى فى تخميسه)

والجار اكرم كل وقت يكن * وكل صعب وعزيز يهن
ان أمنك يوماله لا تخن * لا خير فى الجار اذا لم يكن
* ذا عفة يؤثر فى عفته *

قال الناظم رضى الله عنه

{الناس خدام لذى نعمة * وكلهم يرغب فى خدمته}
{حتى اذا نعمته اسلبت * ولوا وخلوه أخا حرقته}

اخبر رضى الله عنه بأن الناس خدام لصاحب النعمة بقيامهم له وتعظيمه واستماع

كلامه والعمل به رعاية له كما هو مشاهد فى زماننا هذا فقد تقدمت فيه أصحاب الاموال ولو كانوا جهلة على أهل العلم والفضل فصاحب المال عندهم عزيز مكرم مقبول القول وأما قليل المال فهو الحقير المستقل الذليل المهان الذى لا تسمع له كلمة ولله در القائل

ان الغنى اذا تكلم بالخطا * قالوا اصبت وصدقوا ما قالا
واذا الفقير أصاب قالوا كلهم * أخطأت يا هذا وقلت ضلالا
ان الدراهم فى المواطن كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة * وهى السلاح لمن أراد قتالا

قال العباس رضى الله عنه الناس لصاحب المال ألزم من الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء وأرفع من السماء وأحلى من الشهد وازكى من الورد وما هذا الا لاقبالهم على الدنيا واعراضهم عن الآخرة فلا حول ولا قوة الا بالله وقال بعضهم

ويفوز بالمال الحقير مكانة * فتراه يرجى ما لديه ويرغب
ويسر بالترحيب عند قدومه * ويقام عند سلامه ويقرب

﴿وقال آخر﴾

غيرانى فى زمان من يكن * فيه ذا مال هو المولى الاجل
واجب عند الورى اكرامه * وقليل المال فيهم يستقل

وأشار الناظم رضى الله عنه بقوله حتى اذا نعمته اسلبت الخ الى ان الغنى اذا افتقر اعرضت الناس عنه فيصير حقيرا ذليلا مهانا لا تسمع له كلمة واتهمه من كان يأمنه واساء به الظن من كان يحسنه واذا اذنب غيره ينسب اليه ومن كان له صار عليه قال بعضهم

والفقر شين فى الرجال لانه * يزرى به الشهم الرفيع الانسب

﴿وقال آخر﴾

يغدو الفقير وكل شئ ضده * والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه ممقوتا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب اذا رأت ذا ثروة * خضعت لديه وحركت أذنابها

واذا رأت يوما فقيرا عاريا * نبحت عليه وكشرت انيابها

﴿وقال آخر﴾

فقر الفتى يذهب انواره * مثل اصفرار الشمس عند المغيب

والله ما الانسان فى قومه * اذا بلى بالفقر الا غريب

قال بعضهم الفقر يخرس لسان الفطن عن حجته ويجعله غريبا فى بلدته وقال بعضهم

ولا رفع للنفس الدنية كالغنى * ولا وضع للنفس الشريفة كالفقر

واخبار الناظم رضى الله عنه بما كان فى زمانه وهو أول القرن الثانى وكان زمن الخير والفضل والسيادة فما بالك بزماننا هذا الذى تقدمت فيه الجهلاء على الفضلاء والاشرار على الاخيار وانقرضت فيه العلماء واشتبه فيه الامر فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون قال الوعيظى فى تخميسه

تهدى الهدايا الذى حشمة * وترغب الخلق لذى حرمة

فاستمعوا ما قيل من حكمة * الناس خدام لذى نعمة

* وكلهم يرغب فى خدمته *

وكل نفس نحوه أجلبت * وفى قضاء حاجاته أرغبت

ان بعدت منه وان قربت * حتى اذا نعمته اسلبت

* ولوا وخلوه اخا حرقته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿وان تزوجت فكن حاذقا * واسأل عن الغصن وعن منبته﴾

﴿وابحث عن الاصهار مع شغلهم * من عنصر الحى ومن قربته﴾

قوله وان تزوجت أى أردت الزواج والغصن الفرع والمنبت الاصل والاصهار أهل بيت المرأة والعنصر بضم الصاد وفتحها الاصل والحى القبيلة وأشار الناظم رضى الله عنه بهذين البيتين الى ان الانسان اذا أراد ان يتزوج ينبغى له ان يسأل عن أحوال المرأة وعن أهل بيتها ليكون على بصيرة فان كانت ذات دين وصلاح ونسب فبها ونعمت والا تركها قال أبو حامد الغزالى الخصال التى لابد من مراعاتها فى المرأة ثمانية الاولى ان تكون صالحة ذات دين قال صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة لمالها فلعل

مالها يطغيم اولا لجمالها فاذا عل جمالها بر يهاوان نكح المرأة لدينها اما اذا لم تكن متدينة فانها تزري بزوجها او يسود وجهه بين الناس وتشوش بالغيرة قلبه وتنغص بذلك عيشه الثانية حسن الخلق اما اذا كانت سليطة بذية اللسان سيئة الخلق كافرة للنعم كان الضرر منها أكثر من النفع والصبر على لسان النساء مما يمتحن به الاولياء قال بعض العرب لا تنكحوا من النساء ستة لا أنانة ولا منانة ولا حنانة ولا تنكحوا حداقه ولا براقة ولا شداقة اما الانانة فهي التي تكثر الانين والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة والمنانة التي تمن على زوجها فتقول فعلت لاجلك كذا وكذا والحنانة التي تحن الى زوج آخر أو ولدها من زوج آخر والحداقة التي ترمي الى كل شيء بحدقتها فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه والبراقة تحتمل معنيين أحدهما ان تكون طول النهار في تصقيل وجهها وتزيينه ليكون لوجهها بريق والثاني ان تغضب على الطعام فلا تأكل الا وحدها وتستقل نصيبها من كل شيء والشداقة المتشدقة الكثيرة الكلام الثالثة حسن الوجه اذ به يحصل التحصن ولذلك استحب النظر قال بعضهم كل تزويج يقع على غير نظر فآخره هم وغم أما من اراد من الزوجية مجرد السنة أو الولد أو تدبير المنزل فلو رغب عن الجمال فهو الى الزهد أقرب لانه على الجملة باب من الدنيا وان كان قد يعين على الدين في حق بعض الاشخاص الرابعة ان تكون خفيفة المهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا وقد نهى عن المغالاة في المهر وكذلك نهى عن السؤال عن مالها من جهة الرجل ولا ينبغي ان ينكح طمعا في المال قال الثوري اذا تزوج وقال أي شيء للمرأة فاعلم انه لص الخامسة ان تكون المرأة ولودا فان عرفت بالعقر فليمتنع عن تزوجها قال عليه السلام عليكم بالولود الودود فان لم يكن لها زوج ولم يعرف حالها فيراعي صحتها وشبابها فانها تكون ولودا في الغالب مع هذين الوصفين السادسة أن تكون بكرا قال عليه السلام لجابر وقد نكح ثيبا هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وفي البكارة ثلاث فوائد (احداها) ان تحب الزوج وتألفه (الثانية) ان ذلك أكمل في مودته لها فان الطبع ينفر عن التي مسها غير الزوج نفرة ما (الثالثة) انها لا تحن الى الزوج الاول وآكد الحب ما يقع مع الحبيب الاول غالبا السابعة ان تكون نسيبة اعني ان تكون من أهل بيت الدين والصلاح فانها ستربي بناتها وبنيها

فاذا لم تكن مؤدبة لم تحسن التأديب والتربية الثامنة ان لا تكون من القرابة القريبة فان ذلك يقلل الشهوة قال صلى الله عليه وسلم لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا أى نحيفا وذلك لتأثيره فى تضعيف الشهوة فان الشهوة انما تنبعث بقوة الاحساس بالنظر واللمس وانما يقوى الاحساس بالامر الغريب الجديد فاما المعهود الذى دام النظر اليه مدة فانه يضعف الحس عن تمام ادراكه والتأثر به ولا تنبعث به الشهوة وانما حث الناظم رضى الله عنه على البحث عن أحوال المرأة قبل أخذها ليكون على بصيرة لان الغالب فى النساء الغدر والخيانة وقلة الورع ولشدة فتنة المرأة جعلها صلى الله عليه وسلم قسيما مقابلا للدنيا بقوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء وقال بعض العارفين ما أيس الشيطان من انسان قط الا أتاه من قبل النساء وقال سفيان قال ابليس سهمى الذى اذا رميت به لم أخطئ النساء وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه أيها الناس لا تطيعوا النساء فى أمر ولا تدعوهن يدبرن أمر معيشة فانهن ان تركن وما دبرن أفسدن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن فى خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة فاما صوالحهن ففاجرات وأما طوالحهن فعاهرات وأما المعصومات فهن المعدومات فيهن ثلاث خصال من خصال اليهود يتظلمن وهن الظالمات ويحلفن وهن الكاذبات ويتمنعن وهن الراغبات فاستعيذوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن والسلام وقال شعرا

وتوق من غدر النساء خيانة * فجميعهن مكايد لك تنصب
لا تأمن الانثى زمانك كله * يوما ولو حلفت يمينا تكذب
تغرى بطيب حديثها ودلالها * واذا سطت فهو الصقيل الاشطب

أى واذا سطت فهى السيف القاطع وفيه استعارة لطيفة وقال أيضا

دع ذكرهن فما لهن وفاء * ريح الصبا وعهودهن سواء
يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه * وقلوبهن من الدواء خلاء

وكان يقول من سعادة المرء خمسة أشياء أن تكون زوجته موافقة وأولاده أبرارا

واخوانه اتقياء وجيرانه صالحين ورزقه فى بلده وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من صاحب غفلة ومن جار سوء ومن زوج يؤذى وكان الحسن البصرى يقول أربعة من الشقاء كثرة العيال وقلة المال وجار السوء فى دار الاقامة وزوجة تخون زوجها وكان حرد بن أحمد يقول اذا اجتمع فى المرأة ست خصال فقد كمل صلاحها المحافظة على الخمس صلوات وطواعية زوجها ومرضاة ربها وحفظ لسانها من الغيبة والنميمة وزهدها فى متاع الدنيا وصبرها عند المصيبة وكان حاتم الاصم يقول المرأة الصالحة عماد الدين وعمارة البيت وعون على الطاعة والمرأة المخالفة تذيب قلب صاحبها وهى ضاحكة وكان عبد الله بن عمر يقول علامة كون المرأة من أهل النار ان تضحك لزوجها اذا أقبل وتخونه اذا أدبر وعن بعض العلماء انى أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال لهن ان كيدهن عظيم قال بعضهم

رأيت الهم فى الدنيا كثيرا * واكثر ما يكون من النساء

فلا تأمن زمانك قط انثى * ولو نزلت اليك من السماء

وينبغى للانسان ان لا يغتر بكلامهن لان المرأة لا تدوم على حالة واحدة بل تتغير من حال الى حال وتتلون بألوان شتى وهذا باعتبار الغالب لما تقدم والا ففيه نسوة لهن أحوال وزهد وصلاح مثل رابعة العدوية رضى الله عنها وغيرها من النساء المشهورات لما حكى عنها أنها كانت اذا صلت العشاء قامت الى سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم تقول الهى غابت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد اسفر فليت شعرى أقبلت منى ليلتى فاهنى أم رددتها على فاعزى وعزتك لو طردتنى عن بابك ما برحت عنه لما وقع فى قلبى من محبتك وكان لها رضى الله عنها أحوال شتى وقال زوجها جلست يوما من الايام آكل وهى جالسة بجانبى فقعدت تذكر أحوال يوم القيامة فقلت دعينا نتهنأ بطعامنا فقالت ليس أنا وأنت ممن يتنغص عليه الطعام بذكر الآخرة ثم قالت والله لست أحبك حب الازواج انما أحبك حب الاخوان وكانت اذا طبخت قدرا قالت كله يا سيدى فما نضج

بحسمى الا بالتسبيح ثم قالت لى اذهب فتزوج فتزوجت بثلاث نساء فكانت تطعمنى اللحم وتقول اذهب بقوتك الى أهلك وكان يأتيها الجن بكل ما تطلب فعلى العاقل ان يجتهد فى خطبة النساء ولا يتزوج الا بالصالحات ويجتنب الغادرات من غير ضرب ولا سب وكان رجل متزوجا بامرأة يقال لها زينب فكان يخدمها وتشتمه ويداريها فقيل له فلان ضرب امرأته فتأدبت فقال

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يمينى يوم تضرب زينب
أأضربها من غير ذنب أتت به * فما العدل منى ضرب من ليس يذنب
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

(قال الوعيظى فى تخميسه)

فهكذا الدهر سوق الشقاء * فلا تكن يوما به واثقا
واحذر من النسوان طول البقا * وان تزوجت فكن حاذقا
* واسأل عن الغصن وعن منبته *
وقبل ما تشبك فى حبلهم * فسل عن القوم وعن أصلهم
واستخبر الجيران عن فعلهم * وابحث عن الاصهار مع شغلهم
* من عنصر الحى ومن قربته *

(قال الناظم رضى الله عنه)

﴿لا بد للأمرد من لحية * تسلب بديع الحسن من وجنته﴾

أى لا بد للأمرد اى الغلام الذى لم يبلغ أوان اللحية من لحية تسلب جماله الغريب الذى لم يسبق له مثيل من وجنته وهى ما ارتفع من الخدين والمقصود من كلام الناظم رضى الله عنه التلاهى عن الامرد الجميل وعدم النظر اليه لانه يخشى منه الفتنة واختلف النووى والرافعى رحمهما الله تعالى فى هذه المسئلة والذى تحصل فيها من كلامهما انه يحرم النظر الى الامرد بشهوة وان كان غير حسن بالاجماع ولو انتفت الشهوة وخيفت الفتنة حرم النظر أيضا انتهى وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر الى صبى حسن بشهوة حبسه الله فى النار أربعين عاما وقال عليه الصلاة والسلام من قبل غلاما بشهوة عذبه الله فى نار جهنم ألف سنة وقال صلى الله عليه وسلم زنا العين

النظر قال بعضهم

لا تصحبن امردا ياذا النهى * واترك هواه وارتجع عن صحبته
فهو محل النقص دوما والبلا * كل البلاء أصله من فتنته

وقال محمد بن عبد الله رحمه الله تعالى كنت مع استاذى أبى بكر رحمه الله تعالى فرصى حديث السن فنظرت اليه فرآنى أستاذى وأنا أنظر اليه فقال يابنى لتجدن عاقبتها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وأنا أراعى هذه العاقبة فنمت ليلة وأنا متفكر فيها فأصبحت وقد نسيت القرآن كله وقائل يقول هذه عاقبة تلك النظرة وقال بعضهم

لا ترتجى أمردا يوما على ثقة * من حسنه طامعا فى الخصر والكفل
فذاك داء عضال لادواء له * مستجاب الهم والاسقام والعلل

وذكر عن رجل من الصالحين انه نظر الى صبى حسن الوجه وقال تبارك الله أحسن الخالقين فجاءه سهم فقلع عينه فبات تلك الليلة وهو مهموم بسبب ذلك فرأى الحق سبحانه وتعالى فى منامه وهو يعاتبه بسبب نظره فقال يارب انما نظرت بعين الاعتبار والتفكر فى خلقك فقال له الحق جل وعلا نظرت بعين الاعتبار فرميناك بعين الادب ولو نظرت بعين الشهوة رميناك بسهم الحرمان وذكر الشعبى رحمه الله تعالى أن وفد عبد القيس قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم وكان فيهم صبى حسن الوضاءة فأجلسه النبى صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما كانت فتنة داود من النظر فاذا كان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلسه خلف ظهره وهو سيد الاولين والآخرين وهو معصوم من كل سوء واثم وخاف فتنة الى صبى أمرد وأجلسه خلف ظهره حتى لا ينظر اليه فكيف بغيره ممن ليس بمعصوم وكان الامام مالك بن أنس رضى الله عنه يمنع الامرد من الدخول الى مجلسه فاحتال صبى حسن ودخل بين الرجال فلما علم به الامام أخرجه واعلم أن النظر للامرد قد يؤدى الى اللواط به وقد أجمع المسلمون وغيرهم من أهل الملل على ان اللواط من الكبائر وقد قص الله علينا فى كتابه العزيز مافعله بقوم لوط فقلب عليهم مدائنهم وأرسل عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد أى ماهذه العقوبة التى فعلناها بقوم لوط من ظالمى هذه الامة الذين يعملون كأعمالهم ببعيد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يلعنهم الله ولا ينظر

اليهم يوم القيامة ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به وناكح البنت وامها والزانى بامرأة جاره وناكح المرأة فى دبرها وناكح يده الا ان يتوبوا وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان اللوطى اذا مات يمسخ فى قبره خنزيرا وان الشيطان اذا رأى الذكر قد ركب الذكر هرب خشية من معاجلة العذاب واذا ركب الذكر الذكر اهتز العرش والكرسى وتكاد السموات ان تقع على الارض فتمسك الملائكة باطرافها وتقرأ قل هو الله أحد سبعين مرة حتى يسكن غضب الجبار عز وجل (وروى) ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر فى سياحته على نار تشتعل على رجل فاخذ ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار صبيا وانقلب الرجل نارا فوقف عيسى عليه الصلاة والسلام متعجبا من ذلك فسأل ربه عز وجل ان يردهما الى حالهما أو يخبره بحالهما فأوحى الله اليه سلهما عن حالهما فرجع الرجل الى حاله ورجع الصبى نارا تحرقه فقال عيسى عليه الصلاة والسلام للرجل ما أنتما فقال الرجل ياروح الله انى كنت فى الدنيا مبتلى بحب هذا الصبى فلما كان بعض الايام فعلت به بعض الفاحشة فلما مت ومات الصبى فصار الصبى نارا تحرقنى مرة وأصير نارا احرقه مرة فهذا عذابنا الى يوم القيامة يانبى الله فتركهما ومشى الى حاله واستعاذ بالله من ذلك فنسأل الله العفو والعافية والحماية من الوقوع فى الفواحش آمين بجاه النبى الامين (قال الوعيظى فى تخميسه) نفعنا الله به آمين

واحذر من الاحداث أى هيئة * للمرد فى الصحبة والعشرة
وخف وقوع الفحش والفتنة * لابد للأمرد من لحية
* تسلب بديع الحسن من وجنته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿من كشف العورة يزنى بها * يخاف ان يكشف على عورته﴾

اى من أظهر عورته و زنى بها يخشى عليه ان يفضحه الله فينبغى حينئذ اجتناب الزنا قال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا قيل ان الزنا يشتمل على أنواع من المفاسد منها المعصية وايجاب الحد على نفسه ومنها اختلاط الانساب فلا يعرف الرجل ولده من هو ولا يقوم أحد بتربيته وذلك يوجب ضياع الاولاد وانقطاع النسل وذلك يوجب خراب العالم وقد ورد فى الزنا وعيد عظيم قال صلى الله عليه وسلم ان الزناة يأتون

تشتعل وجوههم نارا وقال عليه الصلاة والسلام ان السموات السبع والارضين السبع والجبال لتلعن الشيخ الزانى وان فروج الزناة ليؤذى أهل النار نتن ريحها وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والزنا فان فيه أربع خصال يذهب البهاء من الوجه ويقطع الرزق ويسخط الرحمن ويوجب الخلود فى النار وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بقرية هلاكا أظهر فيهم الزنا وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة الآية وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان سربال سربله الله تعالى من شاء فان زنا العبد نزع منه سربال الايمان فان تاب رده الله عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لعبيده تزوجوا فان العبد اذا زنا نزع منه نور الايمان فان تاب رده الله عليه بعد او أمسكه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا الا من حفظ لى فرجه دخل الجنة ومن خشى الزنا فليتزوج لان التزوج نصف الايمان كما ورد فى الخبر من تزوج فقد ستر شطر دينه (قال الوعيظى فى تخميسه)

ولازم التوبة واعنو بها * ثم ازجر النفس لتهدى بها
واحذر بان تظهر معيوبها * من كشف العورة يزنو بها
* يخاف أن يكشف على عورته *

قال الناظم رضى الله عنه

{احذر دعا المظلوم فى ليله * فربما يقبل فى دعوته}
{سيما اذا كان أخا حرقة * وبات يسقى الدمع من عبرته}

احذر دعا المظلوم أى بغير حق فربما يقبل فى دعوته قال عليه الصلاة والسلام دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه وروى دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب وقال بعضهم

واحذر من المظلوم سهما صائبا * واعلم بان دعاءه لا يحجب

{وقال آخر}

لا تظلمن اذا كنت مقتدرا * ان الظلوم على حذر من النقم

تنام عيناك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

(وحكى) ان صيادا سمك من بنى اسرائيل اصطاد فى يوم سمكة عظيمة ففرح بها وقال ثمن هذه السمكة يكفينى وعيالى مدة من الزمان فتوجه فبينما هو ذاهب فى الطريق اذ صادفه بعض العوانية فطلب منه شراءها فأبى الصياد بيعها لخوفه بخس ثمنها فلما رأى منه العوانى ذلك الاستنفار أخذها منه بالقهر والاستحقار وتوجه الى منزله ثم ان الصياد دعا عليه وقال الهى خلقتنى مسكينا ضعيفا وخلقته قويا عنيفا فخذلى حقى منه فى هذه الدنيا فما اصبر الى الآخرة الهى است غائبا فارتجيك ولا غافلا فانبهك ولا نائما فاوقظك ولا عاجزا فامهلك أسألك بقدرتك الباهرة ان تخلص لى حقى بسطوتك القاهرة وذهب الى حال سبيله ثم ان العوانى لما أخذ السمكة وذهب بها الى منزله وشواها ووضعها ليأكل منها فتحت فاها ولكزته فى أصبعه فآلمه ذلك ألما شديدا فما استقر به قرار ولا تمكن منه مكان الى ان ذهب الى الطبيب وعرض عليه حاله فلم ير الطبيب الا قطع ذلك الاصبع والا سرى السم فى يده فيتلفها كلها فقطعه وفى الحال سرى السم فى كفه فقطعه والذراع ثم سرى الى كتفه فخرج هائما لا يدرى أين هو ذاهب فوجد شجرة فتظلل بها ونام تحتها وما نام مدة فرأى فى نومه من يقول له انتبه يا غافل وأرض خصمك صاحب السمكة والا تقطع جسدك قطعة بعد قطعة فلما استيقظ من منامه صار يبحث على صاحب السمكة حتى وجده ثم ارضاه فسامحه الصياد وذهب العوانى الى منزله فنام تلك الليلة ثم أصبح وقد ردت يده كما كانت (فائدة) هل يجوز للمظلوم ان يقابل ظالمه بمثل ما فعل معه من نحو غيبة أو قذف أو تجسس ام لا والجواب لا يجوز لانه لا حد له يتوقف على المماثلة فيه والقصاص انما يجرى فيما فيه المماثلة (وقوله سيما اذا كان أخا حرقة) الخ أى ربما يقبل فى دعوة المظلوم خصوصا اذا كان اخا حرقة من شدة ظلمه وبات ليلته يصب الدمع من شدة بكائه (ولله در الوعظى حيث قال فى تخميسه)

يا ويل الظالم يا ويله * يمسكه المظلوم من ذيله

يا ظالما دام على ميله * احذر دعا المظلوم فى ليله

* فربما يقبل فى دعوته *

وكن على المسكين ذا رأفة * واستر لمن أعوزمن خرقة
وارحم غريبا ذل فى غربة * سيما اذا كان أخا حرقة
* وبات يسقى الدمع من عبرته *

قال الناظم رحمه الله

﴿واكرم غريب الدار واعمل على * راحته مادام فى غربته﴾

أمر رضى الله عنه باكرام الضيف والعمل على راحته مدة دوامه فى غربته سواء كان فقيرا أو غنيا فيبش فى وجهه ويبسط شيأ تحته ويجلسه فى صدر المجلس ويطيب الحديث معه ويبادر الى احضار ما تيسر عنده من الطعام من غير كلفة ولا اضرار باهله قال عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال أيضا اذا أكل أحدكم مع الضيف فليلقمه بيده فاذا فعل ذلك كتب له به عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها وقال أيضا الاخير فيمن لا يضيف وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نزل به صلى الله عليه وسلم ضيف فقال قل لفلان اليهودى نزل بى ضيف فأسلفنى شيأ من الدقيق الى رجب فقال اليهودى والله لا أسلفه الا برهن فاخبرته فقال والله انى لامين فى السماء أمين فى الارض ولو أسلفنى لاديته فاذهب بدرعى وأرهنه عنده وروى ان ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كان يكنى أبا الضيفان وكان يمشى الميل والميلين فى طلب الضيف وقال أنس رضى الله عنه كل بيت لا يدخله ضيف لا تدخله الملائكة والاخبار الواردة فى فضل الضيافة والاطعام لا تحصى ومن أراد الاطلاع على آداب الضيافة فعليه باحياء علوم الدين للغزالى (قال الوعيظى فى تخميسه)

غريب عن داره قد خلا * وذاق مامر وما قد حلا
ان رمت ان ترقى مراقى العلا * فاكرم غريب الدار واعمل على
* راحته مادام فى غربته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿فمن يكن بالمال ذا شحة * تذمه الناس على شحته﴾

أى اكرم غريب الدار لان من يكن صاحب شحة ويبخل بالمال تذمه الناس

على

على ذلك وقد ورد فى ذم البخل من الآيات والاحاديث مالا يحصى قال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه أهلك من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة بخيل ولا جبان ولا خائن ولا سيئ الملكة وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة تنبت فى الجنة فلا يلج الجنة الا سخى والبخل شجرة تنبت فى النار فلا يلج النار الا بخيل وروى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تزينى فتزينت ثم قال لها اظهرى انهارك فأظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم ونهر العسل ونهر الخمر ثم قال لها اظهرى حورك ثم قال لها تكلمى فقالت طوبى لمن دخلنى فقال الله عز وجل أنت حرام على كل بخيل وقال على ابن أبى طالب رضى الله عنه البخيل يتعجل الفقر لنفسه يعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء وقال الشاعر

البخل شين ولا يرضى به أحد * الا الاسافل أهل الذم والعار
فالمنفقون لهم اخلاف ما بذلوا * والممسكون لهم اتلاف مع نار

(وقال آخر)

ومن الجهالة بالمكارم أن ترى * جارا يجوع وجاره شبعان

(وقال آخر)

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له فى العالمين خليل
وانى رأيت البخل يزرى بأهله * فأكرمت نفسى أن يقال بخيل

وكان أبو حنيفة رحمه الله لا يرى قبول شهادة البخيل ويقول بخله يحمله على ان يأخذ فوق حقه مخافة ان يغبن فمن هذه حالته لا يكون مأمونا فالذى ينبغى للانسان ان لا يداوم على الاعطاء حتى يبلغ الى التبذير الذى هو انفاق المال فى غير محله ولا على الامساك حتى يبلغ الى البخل الذى هو منع السائل ما يفضل عن الحاجة بل يكون

وسطا بينهما قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (قال الوعيظى فى تخميسه)

ما منح الرحمن من منحة * أحسن من وجد ومن صحة
فاسمح وكن فى الناس ذا سمحة * فمن يكن بالمال ذا شحة
* تذمه الناس على شحته *

قال الناظم رضى الله عنه

﴿ياظالما قد غره ظلمه * أى عز يزدام فى عزته﴾

الظلم لغة وضع الشئ فى غير محله وشرعا التصرف فى ملك الغير بغير حق أو مجاوزة الحد وهو نهى لما ورد فى الحديث القدسى ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا وقال تعالى وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وروى الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة وروى أيضا ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه اليم شديد وفى الحديث الصحيح أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا دينار له ولا متاع قال المفلس من امتى من أتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من سيآتهم فتطرح عليه ثم طرح فى النار وقال عليه الصلاة والسلام من دعا للظالم بالبقاء فقد أحب ان يعصى الله فى أرضه وقال بعضهم

اد الامانة والخيانة فاجتنب * واعدل ولا تظلم يطب المكسب

وروى مكتوبا على ايوان كسرى الظلم لا يدوم وان دام دمر والعدل لا يدوم وان دام عمر وتأمل قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فان الركون هو الميل فكيف بالظالم (قال الوعيظى فى تخميسه)

قد ساد عبد زانه حلمه * وحاكم عدله حكمه
فقل لمن أنكره علمه * ياظالما قد غره ظلمه
* أى عز يزدام فى عزته *

قال الناظم رضى الله عنه ونفعنا به آمين

﴿فالموت محتوم لكل الورى * لابدان تجرع من غصته﴾
أى فالموت الذى هو مفارقة الروح للجسد محتوم لكل الخلق من صغير وكبير وجليل وحقير وغنى وفقير وانس وجن وملك وطير ووحش وذباب ونمل وبعوض وبراغيث وغير ذلك من كل ما خلق الله قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وما أحسن قول بعضهم

كتب الموت على الخلق فكم * قل مع جمع وافنى من دول
اين نمروذ وكنعان ومن * ملك الارض وولى وعزل
أين عاد أين فرعون ومن * رفع الاهرام مع ٣ يسمع يخل
أين من شادوا وسادوا وزينوا * هلك الكل فلم تغن القلل
أين أرباب الحجا أهل النهى * أين أهل العلم والقوم الاول
سيعيد الله كلا منهم * وسيجزى فاعلا ما قد فعل

فان هؤلاء المذكورين مع عتوهم وفسادهم فى الارض وقوتهم وشدة بأسهم وتكبرهم أخذهم الموت على بغتة وهم لا يشعرون فينبغى لك يا أخى أن تعتبر وتتذكر الموت وتكثر من ذكره وتستعد له فانه ليس له أجل محدود ولا وقت معلوم بل يأتى بغتة فان أتاك وأنت مستعد له كنت من السعداء الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿فائدة﴾ قال فى تنبيه الغافلين جاء فى هول الموت وشدته ما نصه عن أنس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك كراهة ولكن اذا احتضر المؤمن جاءه البشير من الله تعالى بما صير اليه فليس شئ أحب اليه من لقاء الله تعالى فاحب الله لقاءه قال وان الفاجر والكافر اذا احتضر جاءه النذير من الله تعالى بما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه وعن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شدة الموت وكربه على المؤمن أشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لكعب الاحبار حدثنى عن الموت فقال كأنه غصن شوك أدخل فى جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم أخذها رجل شديد الجذب فجذبها جذبة شديدة فقطع منها ما قطع وأبقى ما أبقى وقال عليه الصلاة والسلام لو علمت البهائم ما تعلمون من الموت ما أكلتم منها لحما سمينا

أبداوقال صلى الله عليه وسلم لايمر أحد من المقابر الاوتناديه أهل القبور يا غافلا لوعلمت مانحن فيه لذاب لحمك وجسدك كما يذوب الثلج على النار والموت ومايتعلق به قد افرد بالتآليف وقول الناظم لابدان تجرع من غصته أى لابدان تبلع من غصة الموت والغصة بالضم ماغص به الانسان من طعام أوغيظ على التشبيه (قال الوعيظى فى تخميسه)

لوعمر الانسان عمر القرى * لابدان يدفن تحت الثرى
يامن عصى ارجع وخل المرى * فالموت محتوم لكل الورى
* لابدان تجرع من غصته *

وهذا آخر كلام الناظم رضى الله عنه والحمد لله أولا وآخرا (ولنتكلم) على بيتين من زيادة المخمس من القافية والوزن تضمنت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الكرام تتميما للفائدة بل هى الفائدة العظمى لانه صلى الله عليه وسلم باب الله الاعظم وهما هذان

﴿وصل يارب على قطبنا * نبينا الطيب فى تربته﴾

صلاة الله هى رحمته المقرونة بالتعظيم وقيل هى مطلق الرحمة سواء قرنت بالتعظيم أم لا والصحيح ان الله تعالى يزيد نبيه رفعة بصلاتنا عليه ونثاب نحن على الصلاة لكن لاينبغى للمصلى ان يقصد نفع النبى صلى الله عليه وسلم وانما يقصد نفع نفسه والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا ولايدخلها رياء بالنسبة للقدر الذى للمصطفى صلى الله عليه وسلم وأما القدر الذى للمصلى فيدخله الرياء ويؤثر فيه وبالجملة فالمصلى ينتفع بها ولوكان مرائيا الا ان الثواب الحاصل للمصطفى صلى الله عليه وسلم كان فى ذلك وانما أتى بالصلاة دون السلام مع ان ظاهر قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما طلب الجمع بينهما جريا على رأى المتقدمين لان الجمع عندهم هو الاولى ولواقتصر على أحدهم جاز من غير كراهة وأما عند المتأخرين فيكره افراد الصلاة عن السلام وعكسه والرب يطلق على معان منظومة فى قول بعضهم

قريب محيط مالك ومدبر * مرب كثير الخير والمولى للنعم

وخالقنا المعبود جابر كسرنا * ومصلحنا والصاحب الثابت القدم

وجامعنا والسيد احفظ فهذه * معان اتت للرب فادع لمن نظم

والمناسب منها هنا كثير الخير والقطب السيد والنبي بالهمز وتركه مأخوذ من النبأ وهو الخبر لانه مخبر بكسر الباء فانه يخبرنا بالاحكام عن الله تعالى أو مخبر بفتحها لان جبريل يخبره عن الله تعالى أو مأخوذ من النبوة وهي الرفعة لانه مرفوع الرتبة فانه مامن نبي الا وهو افضل من أمته أو ارفع رتبة من اتبعه وعرفوا النبي بانه انسان ذكر حر من بني آدم سليم عن منفر طبعا أوحى اليه بشرع يعمل به وان لم يؤمر بتبليغه والمنفر مثل العمى والبرص والجذام وقد اختلف في عدد الانبياء فقيل مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وقيل مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفا والاسلم الامساك عن ذلك لقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك والطيب الطاهر المنزه عن النقائص ولا ريب انه صلى الله عليه وسلم معصوم عن كل دنس (فائدة) قد جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة فقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على مائة مرة تزحزحت النار عنه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال أكثركم على صلاة أكثركم في الجنة أزواجا وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على تعظيما لحقي خلق الله عز وجل ملكا من ذلك القول أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان في الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى له صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة وروى انه اذا كان يوم القيامة وضعت حسنات المؤمن وسيآته فتنزل صحائف من عند الله بيض على حسناته فترجح حسناته على سيآته فيقول الله تعالى هذه صلاتك على محمد ثقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة ولله در القائل

لاحمد فضل لا يعد ولا يحصى * وليس له في الدهر حد فيستقصى

فمن كان مثلي مذنبا ومقصرا * فجاه رسول الله قد جبر النقصا

فيا فوز من صلى عليه من الورى * فذلك يثقيل لميزانه خصا

وقد تزوج آدم عليه السلام حواء وكان مهرها بصلاته على النبي صلى الله عليه وسلم ولله در القائل

وأبوك آدم اذ رأى حواء وقد * زفت بانواع الحلى والجوهر
صل عليك فكان ذاك مهرها * والحور بين مهلل ومكبر

ومن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأة كان ولدها مسرفا على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر والقضاء والقدر غالب عليه فمات وهو مصر على ما كان عليه فحزنت عليه أمه حزنا شديدا وظنت انه مات على غير الملة فتمنت انها تراه في النوم فرأته يعذب فازدادت عليه حزنا فلما كان بعد مدة رأته وهو على هيئة حسنة وهو فرح مسرور فسألته عن حاله وقالت ياولدى انى رأيتك تعذب فبم نلت هذا الخير فقال يااماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالتربة التى أنا فيها فنظر فى القبور وتذكر فى البعث والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلاته وندم على خطيئته وتاب الى الله تعالى وعقد التوبة معه ان لا يعود ففرحت لتوبته ملائكة السماء ثم انه لما تاب وعلم الله صدق نيته تاب عليه فقرأ شيأ من القرآن وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات وأهدى ثوابها لاهل التربة التى أنا فيها فقسم ثوابها علينا فنابنى من ذلك جزء فغفر الله لى وحصل لى من الخير ماترين فاعلمى يااماه ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نور فى القلوب وتكفير للذنوب ورحمة للاحياء والاموات وفى هذا القدر كفاية قال الناظم رضى الله عنه

﴿والآل والاصحاب أهل الكرم * مادام ذكر الله فى امته﴾

أى وصل يارب على الآل أى آله صلى الله عليه وسلم فأل عوض عن الضمير وآله صلى الله عليه وسلم فى مقام تحريم الزكاة مؤمنو بنى هاشم وبنى المطلب وفى مقام المدح كل تقى وفى مقام الدعاء كل مؤمن ولو عاصيا كما هنا والاصحاب أى وصل يارب عليهم جمع صاحب ويجمع على صحب وصحابة أيضا وهو من اجتمع مؤمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك فان ارتد والعياذ بالله ومات مرتدا فليس بصحابى كعبد الله ابن خطل وقوله مادام ذكر الله فى امته أى صل يارب على من ذكر مدة دوام ذكر الله فى جماعة النبي صلى الله عليه وسلم (فائدتان) الاولى قد جاء فى فضل آل البيت

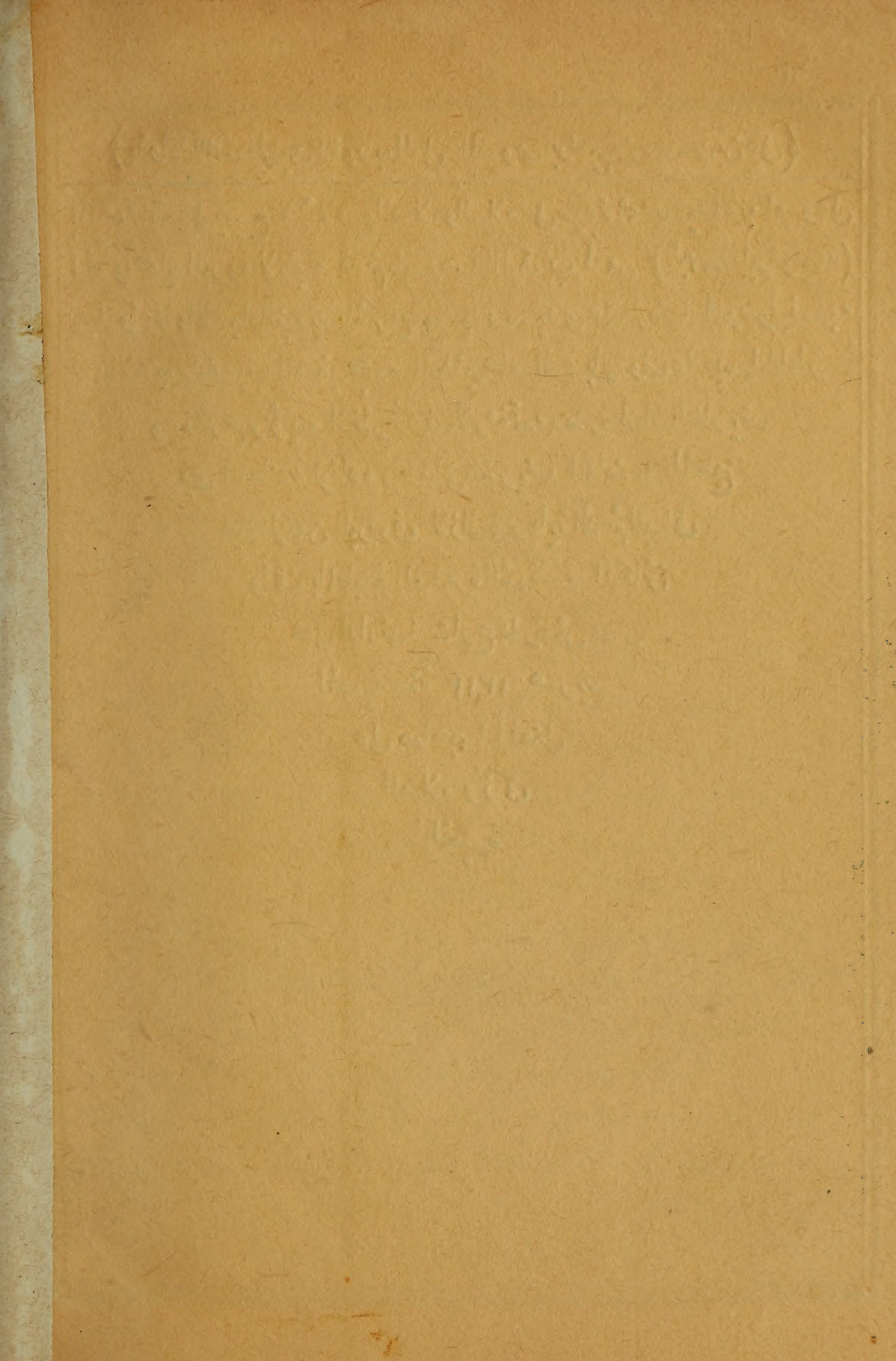
وشرفهم آيات وأحاديث قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وأخرج الثعلبي في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا عن جعفر الصادق أنه قال نحن حبل الله وأخرج بعضهم عن محمد الباقر في قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أنه قال أهل البيت هم الناس وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلي من بعدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا باهل بيتي خيرا فاني أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه خصمه الله ومن خصمه الله أدخله النار وقال صلى الله عليه وسلم مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك أو غرق وروى عن علي كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذريتي وفي الكشاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة جعلنا الله من المحبين لآل بيت رسول رب العالمين آمين ﴿الفائدة الثانية﴾ في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله الآية والمراد بهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني

ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر فى الجنة وعمر بن الخطاب فى الجنة وعثمان بن عفان فى الجنة وعلى بن أبى طالب فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد ابن أبى وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة وقال عليه الصلاة والسلام ما من أحد يموت من أصحابى بأرض الا بعثه الله قائدا ونورا لهم يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وينبغى للانسان أن لا يذكر أحدا من الصحابة رضى الله عنهم الا باحسن ذكر ويكف لسانه عما وقع بينهم من النزاع والقتال ويؤول ما وقع بينهم أحسن التأويل فيؤول ما وقع بين على ومعاوية رضى الله عنهما أن عليا رضى الله عنه طلب انعقاد البيعة أولا أى حصول المبايعة والطاعة لانسان يجعل خليفة اذ لا تقام الحدود ولا يستقيم أمر الناس الا بالامام وطلب معاوية رضى الله عنه القصاص من الذين قتلوا عثمان رضى الله عنه لما بينهما من العمومة وقصد أن يسلم على رضى الله عنه قتلة عثمان اليه على الفور فوقع ما وقع لكن اتفق أهل الحق على أن معاوية رضى الله عنه اجتهد واخطأ فله أجر واحد وأن عليا رضى الله عنه اجتهد وأصاب فله أجران (والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب) وكان ابتداء تأليف هذا الكتاب يوم السبت المبارك فى أوائل شهر رمضان المبارك من شهور سنة ألف وثلثمائة وثلاثة عشر من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وتم بعون الملك العلام يوم الاثنين الموافق عشرة من الشهر المتقدم ولبنى سبعة عشر سنة والمرجو من أولى الألباب أن ينظروا بعين الرضا والصواب لا بعين السخط والعناد فان الانسان محل الطغيان والقلم محل النسيان وصلى الله على سيدنا محمد المشرف على سائر الانام المرفوع الى أشرف محفل ومقام

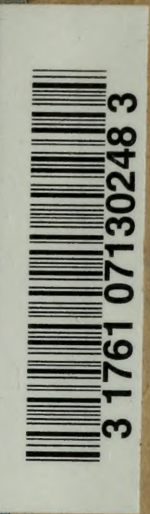
اللهم فكما أمرتنا بالصلاة عليه بلغ اللهم صلاتنا اليه يارب العالمين
اللهم احشرنا فى زمرته واجعلنا ممن فاز بمتابعته واتم بشريعته
واقتدى بصحابته واهتدى بسنته ياذا الجلال
والاكرام والله سبحانه وتعالى أعلم

{يقول مصححه الراجي عفو ربه العلي الفيومي ابراهيم بن حسن بن علي}

بعد حمد الله على جميع الآلاء والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الانبياء وعلى آله وأصحابه البررة الاتقياء قد تم طبع هذا الكتاب المسمى (البهجه البرقوقيه) في المواعظ والاخبار النبويه اشرح قصيدة سيدى على الرضا الموصول نسبه بالاماجد الحسينية الصغير حجمه الكثير علمه الذى بالوقوف عليه يسر الخاطر وينشرح برؤيته الناظر كيف لا ومنقحه حضرة الشاب الظريف ذى الفطنة الوقاده والخلق الشريف الفاضل الشيخ عبد الرحمن البرقوقي لازال في رعاية الدائم الباقي وذلك بالمطبعة العامرة الشرفيه الكائن محل ادارتها بشارع الخرنفش بمصر المحميه سنة ١٣١٣ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية







BP
193
.18
B37
1895